كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن
واولياء الشيطان تاليف

٢٩٨٩

الشيخ الامام العالم العامل العلامة
تقي الدين ابي العباس احمد عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيمية
الحراني الحنبلي تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته بمحمد وآله
وصحبه

مكتبة الازهر

الحمد لله العالمين وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
وكتب في ليلة يوم صباحها في الليلة الاخيرة من شهر
الرابع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وعشرين
الخط بيقار ما نا بعد كاتبه وصاحب الخط الحمد لله رب العالمين
يا رب اغفر لعبدك كاتبه يا قاري الخط قل ان شاء الله امينا
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ارسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضلالة وبصّر به
من العمى وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفرق
به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي
والمومنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل
النار وبين اولياء الله واعداء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه
وسلم بانه من اولياء الله تعالى فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له
بانه من اعداء الله فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
الله في كتابه وسنة رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان
اولياء وفرق بين اولياء الله واولياء الشيطان فقال تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات
الله ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم

وارشاد الخلق

يقولون نخشى

يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذله على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين وقال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون الى قوله انهم اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل
لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وقال تعالى ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال
تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
فعلم فاذا عرفت ان الناس بهم اولياء الرحمن واوليا الشيطان
فيجب ان نفرق بين هولاء وهولاء كما فرق الله ورسوله بينهما

فاولياء الله

فاولياء الله المؤمنون المتقون كما قال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفي الحديث
الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل
أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه وهذا صحيح الحديث يروى في الاولياء فبين النبي صلى الله
عليه وسلم انه من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وفي
حديث اخر اني لانا لاولياء كما ينا لليث الحرب اي اخذ
ثارهم ممن عاداهم كما ياخذ الليث الحرب ثاره وهذا لان اولياء
الله هم الذين والوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا
بما يرضى وسخطوا ما يسخط وامروا بما امر ونهوا عن ما نهى
واعطوا من يعطي ومنعوا من يحب ان يمنع كما في الترمذي وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله وفي حديث اخر رواه ابو داود وقال ابن
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فالولاية
ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب واصل العداوة البغض
والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا من موالاة الطاعات اي متابعتها

لها والاول اصح والولي القرب يقال هذا ولي هذا اي يقرب منه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت
الفرايض فلاولى رجل ذكر اي فلاقرب رجل الى الميت وقوله بلفظ
الذكر لتبيين انه حكم يختص بالذكور ولا يشترك فيه الاناث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزكاة فابن لبون ذكر فاذا
كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه
ويحب ما يامر به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح
منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله
عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
فمن عادى اولياء الله فقد عاداه فقد حاربه وقد قال الله في الحديث
الصحيح من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وافضل اولياء الله بعد انبياءه
وافضل انبياءه المرسلون منهم وافضل المرسلين اولوا العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم واعد
للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وامام المتقين وسيد ولد ادم وامام الانبيا
اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا وصاحب المقام المحمود الذي
يغبطه به الاولون والاخرون وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض
المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة
الذي بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل

امته خير امم

امته خير امة اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضايل والمحاسن
ما فرقه فيمن قبلهم وهم اخر الامم خلقا واول الامم بعثا كما قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدا
فهدانا الله يعني يوم الجمعة يوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له
والناس لنا تبع فيه غدا لليهود وبعد غد للنصارى وقال
انا اول من تنشق عنه الارض وقال اتي باب الجنة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك وفضايله وفضايل امته كثيرة ومن حسن بعثه الله جعله الله
الفارق بين اولياء الله وبين اعدايه فلا يكون ولي الله الا من يحبه
ويصاحبه ويتبعه باطنا وظاهرا ومن ادعى محبة الله وولايته وهو
لم يتبعه فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من اعداء الله واولياء
الشيطان وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية محنة
لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى
محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اولياء الله تعالى وان كثيرا من
الناس يغلطون في انفسهم او غيرهم انهم من اولياء الله ولا يكون من
اولياء الله فاليهود والنصاري يدعون انهم اولياء الله وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم يدعون انهم ابناء واحباء قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك اماني هم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان مشركو امكة العرب يدعون
انهم اهل الله لسكناهم مكة وجوارهم البيت وكانوا يستكبرون

على غيرهم به كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى وادعكروا بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله وهو خير الماكرين الى قوله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه ان المشركين ليسوا اولياء ولا اولياؤه بل اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وثبت في الصحيح عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير سر ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء بل ولي الله وصالح المؤمنين وهذا موافق لقوله فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وصالح المؤمنين هو كل من كان صالحا من المؤمنين وهم المتقون اولياء الله وذلك في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وكلهم من اهل الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الاخر ان اولياء المتقون اين كانوا وكما ان من الكفار من يدعي انه ولي الله وليس وليا لله بل عدو له فكذلك من المنافقين الذين يظهرون الاسلام ويقولون في الظاهر شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الخلائق الانس والجن الى المقاتلين الانس والجن ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك مثل ان يعتقدوا في الباطن انه رسول الى العرب ولما كان ملكا مطاعا ساس الناس برايه من جنس غيره من الملوك

او يقول

او يقوله انه رسول الله الى الامميين دون اهل الكتاب كما يقوله كثير من اليهود والنصارى او يقول انه مرسل الى عامة الخلق ولكن اوليائه خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق الى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم يأخذون عن الله كلما يحتاجون اليه وينتفعون به من غير واسطته او انه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها واما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها اولم يكن يعرفها او هم اعرف بها منه او يعرفونها مثل ما يعرفها هو من غير طريقه وقد يقول بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم ومنهم من يقول ان الله اوحى الى اهل الصفة في الباطن ما اوحاه اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة منزلته وهؤلاء من فرط جهلهم لا يعلمون ان الاسراء كان بمكة كما قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة في شمالي مسجده ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل واصحاب يأوون عندهم فان المؤمنين كانوا يهاجرون الى النبي صلى الله عليه وسلم الى مدينته فمن امكنه ان ينزل في مكان نزل به ومن لم يكن عليه نزل في المسجد الى ان تيسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن اهل الصفة اساسا باعيانهم بل ربما كان يأوي الى الصفة بعض من يأوي الى غيرها ويكترون تارة اخرى ويقيم الرجل بها اياما لم ينتقل منها والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المسلمين ليس لهم دين في علم ولا دين بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم كالعرنيين الذين اجتووا المدينة اي استوخموها فامرهم النبي صلى الله

بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها وابانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبهم فاتي بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم
في الحرة يستسقون فلا يسقون وحديثهم في الصحيحين من حديث
انس وفيه انهم نزلوا الصفه فكان يزيدها مثل هولا ونزلها من ضبار
المسلمين سعد بن ابي وقاص وهو افضل من نزل بالصفه لم اشغل
عنها ونزلها ابو هريره وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ
من نزل بالصفه واما الانصار فما يكونوا من اهل الصفه وكذلك
اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وابي عبيده بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل
الصفه وقد روي انه كان بها غلام المغيره بن شعبه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا واحد من سبعه وهذا حديث كذب
باتفاق اهل العلم وان كان قد رواه ابو نعيم في الحليه وكذلك كل
حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاولياء او الابدال
او النقباء او النجباء او الاوتاد مثل اربعه او سبعه او اثني عشر
او اربعين او سبعين او ثلاثمائه وبضعه عشر فليس في ذلك شيء
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن السلف يتقيدون بهذه الاعداد
الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون رجلا وانهم
بالشام وهي في المسند من حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان
افضل الذين مع علي بن ابي طالب ومن معه من الصحابه افضل ممن معاويه ومن معه
فلا يكون في عسكر معويه دون عسكر علي ولذلك ما يتان رويه
بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد شعر

قد لسعت حيه الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

وان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البرده عن منكبيه فانه
كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والكذب منه ما يرويه بعضهم انه مرق
ثوبه وان جبريل احد قطعه منه فعلق على العرش فهذا واشباهه
ما يعرف اهل العلم والمعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اظهر
الاحاديث كذبا عليه صلى الله عليه وسلم والمقصود هنا انه ممن يقر
برسالته العامه في الظاهر من يعتقد في الباطن ما ينافض ذلك
فيكون منافقا وهو يدعي في نفسه وامثاله انهم اولياء الله مع انهم
في الباطن بما جاء به الرسول اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من
النصارى واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله
لكن يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه
وان الله ارسل الينا رسلا قبله فهولا كفار مع انهم يعتقدون
فيهم وقد علم انهم اولياء الله انما اولياء الله الذين وصفهم الله
بولايته بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون ولا بد في الايمان من ان يؤمنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فيؤمنوا بكل رسول ارسله الله وكل
كتاب انزله الله كما قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقال تعالى عن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين وقد قال في اول السوره الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاه ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ولا بد في الايمان من ان يومن بان محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع الثقلين الانس
والجن وكل من لم يومن بما جاء به فليس بمومن فضلا عن ان يكون
من اوليا الله المتقين وبين من بعض ما جاء به وكفر ببعض حبط
فهو كافر ليس بمومن كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم
اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به الايمان بانه
هو الواسطه بين الله وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده
ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما حلله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله
فمن اعتقد ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله من غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من اولياء الشيطان وانما خلق
الله الخلق ورزقه اياهم واجابته لدعائهم وهدايته
لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير ذلك من جلب المنافع
ورفع المضار فهو لله وحده لا شريك له يفعله بما شاء من
الاسباب لا يدخل مثل هذا في وسائط الرسل ولو بلغ الرجل

في الزهد

في الزهد والعباده ما بلغ ولم يومن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس
بمومن فلا ولي لله كالاحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم
وكذلك المنتسبين الى العلم والعباده مشركي العرب والترك وله علم
وزهد وعباده في دينه وليس مومنا بجميع ما جاء به محمد هو كافر عدو
لله وان ظن طائفته انه ولي لله كان كان هذا الفرس المجوس
كفارا مجوسا وكذلك حكما اليونان مثل ارسطوا واتباعه كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان وزير الاسكندر بن فيلبس
المقدوني وليس هذا هود والقرنين الذي ذكره الله في كتابه كما يظن
بعض الناس ان ارسطوا كان وزير الذي القرنين لتاريخ ذلك
اسمه الاسكندر وهذا قد سمي بالاسكندر ظنوا هذا هو الذي
الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطو وزيره
متاخر عن ذلك ولم يرد هذا السد ولا وصل الى بلد ياجوج وماجوج
وذاك الاسكندر الذي كان ارسطو امن وزرايه يورخ له تاريخ
الروم المعروف وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي
الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد
والعباده ولكن ليس يمتنع للرسل ولا يومن بما جاؤا به فلا يصدقهم
فيما اخبروا به ولا يطيعهم فيما امروا وليس هو لا يومن بالله ولا اوليا
الله وهو لا يقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس
ببعض الامور ولهم تصرفات خارقه من جنس السحر وهم من جنس
الكفار والسحره الذين تنزل عليهم الشياطين قال تعالى قل هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون وهو لا جميعهم ينسبون الى المكاشفات وهو ازل العادات
اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا ولكذبهم شياطينهم ولابد

ولابد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك
او الظلم او الفواحش ولهذا يتنزل عليهم الشياطين واقترنت بهم
فصاروا من اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر
الذي بعث به رسوله مثل القران فمن لم يؤمن ويصدق خبره ويعتقد
وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به

فصل ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وسلم
ان من فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لابي ذر وهو من خيار المؤمنين
انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله أعلى كبر سني قال
نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء
بالنجوم وفي الصحيح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابن ابي مليكة قال
قال ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم

يخاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان فقد جعل هؤلاء الى الكفر اقرب منهم
للايمان فعلم انهم مخلطون وكفرهم اقوى وغيرهم يكون مخلطا
وايمانه اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب
ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان
اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في
الكفر والنفاق قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى
ليزداد الذين امنوا ايمانا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال انما النسيء زيادة في الكفر

فصل واولياء الله على
صنفين سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون ذكرهم الله في
عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة واخرها وفي سورة الانسان
والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في سورة
الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيامة الصغرى في اخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون

في جنات النعيم بلنه من الاولين وقليل الاخرين فهذا يتعجب الناس اذا قامت القيمة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين والاخرين كما وصف الله وكما به في غير موضع ثم قال في اخر السوره فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وقال تعالى في سورة الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظره وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارايك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الايات وكذلك في سوره المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارايك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فمن ترعباس وغيره

من السلف

من السلف قالوا يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا وهو كما قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن قوله يشرب معنى يروى فان الشارب قد يشرب ولا يروى فاذا قيل يشرب منها دل على الري فاذا قيل يشرب بها كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها الى ماء ونحا فلهذا اشربوها صرفا خلاف اصحاب اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سوره الانسان كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله هم المقربون المذكورون في تلك السوره وهذا الان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مومن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيمه ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخره ومن ستر مسلما ستره الله عليه في الدنيا والاخره والله في عون العبد ما كان في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنه وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينه والوقار وغشيتهم الرحمه وحفتهم الملايكه وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم الرحما يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما قال الترمذي حديث صحيح وفي الحديث الذي في السنن يقول الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال من وصل صفا في الصلاه وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومثل هذا كثير واولياء الله نوعان مقربون واصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عمل المقسطين في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربه وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار اصحاب اليمين هم

المقربون اليه بالفرايض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم
ولا يكلفون انفسهم المندوبات ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرايض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون عليه من
محبوباته احبهم الرب حبا تاما كما قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه يعني الحب المطلق كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اي انعم عليهم الانعام
المطلق التام المذكور في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها
الى الله فكانت اكلهم كلها عبادات الله فشربوا صوفا كما على الرصوفا
والمقتصدون كان في افعالهم ما فعلوه لانفسهم فلا يعاقبون عليه ولا
يثابون عليه ثم يشربوا صوفا بل مزجوا لهم من شراب المقربين بحسب ما
مزجوه في الدنيا ونظير هذا التقسام الانبياء الى رسول عبد ونبي
ملك وقد خير الله محمدا ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا
فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال تعالى في قصة سليمان الذي قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من شئت واحرم من شئت
لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه وترك ما حرم الله عليه
ويتصرف في ولايته والماله ما احبه ويختار من غير اثم عليه واما
العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه ولا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء
بل يعطي من امره ربه اعطاه ويولي من امره ربه بتوليته فاعماله
كلها عبادات الله كما قال في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

انه قال اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع
حيث امرت ولهذا اضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول
كقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولهذا كان اظهر قولي العلماء ان هذه الاموال
تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف وبذكر هو رواية احمد وقد قيل في الخمس انه يقسم
على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة
والمقصود هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان
ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد افضل من يوسف وداود وسليمان
كما ان المقربين السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين
ليسوا مقربين سابقين فمن ادى ما اوجب الله عليه وفعل المباحات
ما يحبه هو فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه
ويقصد ان يستعين بما اباح له على ما امره الله به فهو من اولئك
فصل وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين
في سوره فاطر في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لكن

هذه الاصناف الثلاثة في هذه الامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب
بعد الامم المتقدمة وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن بل كل من
امن بالقرآن فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق بالخيرات بحلاف الآيات التي في الواقعة والمطففين والانسان
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كما فرقهم ومؤمنهم وهنا التقسيم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون
عليها والمقتصد هو المؤدي للفرايض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات
هو المؤدي للفرايض والنوافل كما في تلك الآيات وقوله جنات عدن
يدخلونها مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من
اهل التوحيد واما دخول كثير من اهل الكبائر النار فهذا امر
تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة غيرهم فمن قال ان اهل الكبائر يخلدون في
النار وتاول الآية على ان السابقين هم الذين يدخلونها وان المقتصد
او الظالم لنفسه لا يدخلها كما تاوله من تاوله من المعتزلة فهو مع
تاويل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكبائر النار
ويزعمون ان اهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة بلا عذاب وكلاهما
مخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف
الامة وائمتها وقد دل على فساد قول الطائفتين قول الله تعالى
في اثنتين من كلمته ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن
يشاء ولا يجوز ان يراد بذلك التائب كما يقوله من يقوله من المعتزلة لان
الشرك يغفره الله لمن تاب وما دون ذلك الشرك يغفره ايضا
للتائب فلا يعلق بالمشيئة ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهنا عمم المغفرة واطلقها فان الله
يغفر للعبد اي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له ومن تاب
من الكبائر غفر الله له واي ذنب تاب العبد منه غفر الله فهذه آية
التوبة عم واطلق وفي تلك الآية خصص وعلق فخص الشرك بانه لا
يغفره وعلق ما سواه على مشيئته وهذا يدل على فساد قول من يجزم
بالمغفرة لكل ذنب او يجوز ان لا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما
ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا
له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيئة وقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء دليل على انه يغفر للبعض دون البعض فحمل
النفي والوقف العام فعلم ان اذا كان اولياء الله هم المؤمنين المتقين
والناس يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية
الله بحسب ذلك كما انهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك واصل الايمان والتقوى الايمان
برسل الله وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فالايمان
يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو
الكفر بالرسل وما جاؤا به فان هذا هو الكفر الذي يسمى صاحبه الكافر
في الآخرة فان الله اخبر في كتابه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرسالة

قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن اهل النار كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شئ فاخبر انه كلما القي في النار فوج اقروا بانه جاءهم
النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير
وقال تعالى في خطابه لابليس لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فاخبر انه ملاها بابليس ومن اتبعه واذا ملئت لم يصلها بعد ذلك من لا ذنب
له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن من جنوده وما تقدم يدل على انه لا
يدخلها الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل وكل الناس مؤمنون
بالرسل ايمانا عاما مجملا واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه
كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن
الرسول وبالم يبلغه عن من لم يعرفه ولو بلغه لامن به لكن اسم
ما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم انه امره به
مع ايمانه فهو من اولياء الله تعالى له من ولاية الله تعالى بحسب
ايمانه وتقواه وبالم تقم عليه الحجة به فان الله تعالى لم يكلفه معرفته
والايمان المفصل به فلا يعذبه على تركه لكن يثيبه من يحبه ولايه
الله بحسب ما فاته من ذلك فمن علم ما جاء به الرسول وامن به ايمانا
مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا

ولم يعمل به وكلاهما ولي لله والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما
واولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم
قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فبين سبحانه انه من يريد الدنيا
ومن يريد الاخرة من عطائه وان عطاءه ما كان محظورا ثم بين ان بعضهم
ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فبين سبحانه ان اهل الاخرة يتفاضلون فيها اكثر
مما يتفاضل الناس في الدنيا وان درجاتها اكبر من درجات الدنيا
وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل سائر عباده المؤمنين فقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن
القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك شئ فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين عن
ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر وقد قال تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد
الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال الله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
وقال تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والله بما تعملون خبير فضل واذا كان العبد لا
يكون وليا لله الا اذا كان مومنا تقيا لقوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفى
صحيح البخارى الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال عبدى
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ولا يكون مومنا تقيا حتى يتقرب الى الله
بالفرايض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب
الى الله تعالى بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فعلوم ان احدا
من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه وعباداته
وان قدر انه لا اثم عليه مثل اطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة
ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسولا فلا يكونون
اولياء الله الا ان لم يكونوا من المومنين المتقين فمن لم يتقرب الى الله
لا بفعل الحسنات ولا بترك السيات لم يكن من اولياء الله وكذلك المجانين

والاطفال

والاطفال فان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق
وعن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن
من حديث على وعايشة واتفق اهل المعرفة على تلقيه بالقبول لكن الصبى المميز
تصح عباداته ويثاب عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذى يرفع عنه القلم
فلا يصح شى من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا
صلوة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلى عند عامة العقلاء لامور الدنيا
كالتجار والصناع فلا يصلى ان يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا
ولا تصح عقوده باتفاق العلماء ولا يصح بيعه ولا شراوه ولا نكاحه ولا
طلاقه ولا اقراره ولا شهادته ولا عبرة لكل من اقواله بل اقواله كلها
لغو لا يتعلق بها حكم شرعى ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبى المميز فان
اقواله معتبرة فى مواضع فمنها نزاع واذا كان المجنون لا يصح منه الايمان
والتقوى ولا التقرب الى الله بالفرايض ولا النوافل امتنع ان يكون
وليا لله فلا يجوز ان يعتقد انه ولى لله لاسيما ويكون حجته على ذلك اما
مكاشفة سمعها منه او نوع تصرف مثل ان يراه قد اشار الى واحد فمات
او صرع فانه قد علم ان الكفار والمنافقين من المشركين واهل الكتاب لهم
مكاشفات وتصرفات شيطانية كالدجال بيان والسحرة وعباد
المشركين واهل الكتاب فلا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون
الشخص وليا لله وان علم منه ما ينافض ولايه الله فكيف اذا علم منه ما ينافض
ولايه الله مثل من علم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبى صلى الله عليه وسلم
باطنا وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة
او يعتقد ان لاولياء الله طريقا الى الله غير طريق الانبياء او يقول ان الانبيا
ضيقوا الطريق واهم قد وه العامة دون الخاصة ونحو ذلك فلا يقوله
ما يقوله من يدعى الولاية فهو لا فهم من الكفر ما ينافض الايمان فضلا
عن ولاية الله فمن ادعى بعد ذلك ان احدهم من خرق عادته على ولايته كان
كان اضل من اليهود والنصارى وذلك المجنون فان كونه مجنونا ينافض

ان يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في ولايه الله ومن كان مجنونا احيانا ويفيق احيانا اذا كان في حال افاقته مؤمنا بالله ورسوله يؤدي الفرايض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن جنونه ما نعا من ان تسميه الله على ايمانه وتقواه الذي اتى به في حال افاقته ويكون له من ولايه الله بحسب ذلك وكذلك من طرأ عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه فان الله يثيبه واجره على ما تقدم من ايمانه وتقواه ولا يحبطه بالجنون الذي ابتلي به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه في حال جنونه وعلى هذا فمن اظهر الوله وهو لا يؤدي الفرايض ولا يجتنب المحارم بل قد يأتي بما ينافض ذلك لم يكن لاحد ان يقول ان هذا ولي لله فان هذا اذا لم يكن مجنونا بل كان متولها من غير جنون او يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق اخرى وهو لا يقوم بالفرايض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولي لله فهو كافر وان كان مجنونا باطنا وظاهرا قد رفع عنه القلم فهذا وان لم يكن معاقبا على عقوبة الكافر فليس هو مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوى من كرامة الله تعالى فلا يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي لله لكن ان كان له حال افاقه كان فيها مؤمنا بالله متقيا كان له من ولايه الله بحسب ذلك

فصل

ولمس لا وليا الله شي يتميزون به عن الناس في الظاهر بين الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا ولا بعلو شعر او بقصره او ظفره اذا كان مباحا كما قيل كم من صديق في قبا وكم من زنديق في عباء يوجد ذلك في جميع اصناف امة محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع الظاهرة والفجور فيوجد ذلك في اهل القرآن واهل العلم ويوجد ذلك في اهل الجهاد والسيف ويوجد ذلك في التجار والصناع والزراع وقد ذكر الله تعالى اصناف امة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين

معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم حدث من بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء واسم الصوفية هو نسبة الى لباس الصوف هذا هو الصحيح وقد قيل انه نسبة الى صوفة الغوث وقيل الى صوفة بن مر بن ادبن طابخة قبيلة من العرب كانوا يعبدون بالنسك وقيل الى اهل الصفة وقيل الى الصفاء وقيل الى الصفوة وقيل الى الصف المقدم بين يدي الله تعالى وهذه اقوال ضعيفة فانه لو كان كذلك لقيل صفي او صفائي او صفوتي او صفي ولم يقل صوفي وصار ايضا اسم الفقراء يعني به اهل السلوك وهذا اعرف حادث وقد يتنازع الناس ايما افضل مسمى الصوفي او مسمى الفقير ويتنازعون ايما افضل الغنى الشاكر او الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها تنازع قديم بين الجنيد وبن ابي العباس بن عطاء وقد روي عن احمد بن حنبل فيهما روايتان والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى حيث قال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وفي الصحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل اي الناس افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي ابراهيم خليل الله

فقيل ليس عن هذا نسألك فقال افمن معادن العرب تسألون
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا قد الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند
الله اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل
لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا اسود على احمر ولا ابيض على
اسود الا بالتقوى الناس من ادم وادم من تراب وعنه ايضا
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وفخرها يا ايها الناس رجلان مؤمن تقي وفاجر شقي فمن
كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واذا
اشتوى رجلان في التقوى استويا في الدرجة ولفظ الفقير في
الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه
كما قال انما الصدقات للفقراء وقال ايها الناس انتم الفقراء الى
الله وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من اهل الصدقات
واهل الفيء فقال في الاولى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهم افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون وعده صفة المهاجرين الذين هجروا
السيات وجاهدوا واعد الله باطنا وظاهرا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما
نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله واما الحديث

الذين يرونه

الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولم يروه احد من اهل المعرفة بأقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال بل
هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اسقي الحاج وقال آخر لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام فقال علي بن ابي طالب الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فقال عمر لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولكن اذا قضيت الصلاة سألته فسأله فانزل الله
هذه الآية وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله
اي العمل افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وفي الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرني
بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله فقال لا تستطيعه ولا تطيقه قال

فاخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج الجهاد ان تصوم لا تفطر وتقوم
لا تفتر وفي لسن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ اني
لا حبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله
على عباده قال الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله
ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقال لمعاذ رجل رأس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروته سنامه جهاد الرجل في
سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرا
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بما هو املاك لك من ذلك كله
فقال امسك عليك لسانك فاخذ بلسانه ثم قال كف هذا فقال يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم وتفسير هذا ما ثبت في
الصحيحين عنه انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت عن الشر خير من التكلم
به فاما الصمت الدايم فبدعة منهي عنها وكذلك لا امتناع من اكل الخير
واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في البخاري عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال ما هذا
قالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم

فقال مروه

فقال مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وان يصوم وثبت في الصحيحين عن انس
ان رجلا سالوا عن عباده رسول الله صلى الله عليه وسلم في السر فكانهم تقالوها
فقالوا وانى نمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احدهم اما انا اصوم ولا
افطر وقال الاخر انا اقوم لا انام وقال الاخر اما انا لا اكل اللحم وقال
الاخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال
يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله من رغب عن سنتي فليس مني اي اسلك
غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو يرى ان الله ورسوله
بل يجب على كل مسلم ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد
صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة

فصل

فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا يسهو ولا يغلط بل
يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين
حتى يحسب بعض الامور من امر الله به وليس منه نهي الله عنه ويجوز
ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات اوليا الله وليست كذلك بل
تكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وانما عرف ذلك
عن ولاية الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان
فقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان
الله استجاب هذا الدعا وقال قد فعلت ففي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما

نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء قال دخل قلوبهم شيء لم يدخل قلوبهم من شيء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله
الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
واعليها ما اكتسبت قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال قد فعلت وقد قال الله تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وعمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر فلم يوجب المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على
الاجتهاد وجعل خطاه مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو
افضل منه ولهذا كان ولي الامر يجوز ان يغلط ولم يجب على الناس
الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي الامر الا ان يكون نبيا بل ولا يجوز
لولي الامر ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما سمع له من ما يراه
الها ومحاربه وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم
يعلم اموافق هو له ام مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة
اصناف طرفان ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي لله
وافقه في كل ما يظن انه حدثه به قلبه عن ربه وسلم اليه جميع ما
يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس هو موافقا للشرع اخرجه
عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور اوساطها
وهو ان لا يعتقد معصوما ولا اماما ومتى اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع
في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب
على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض

النهاية

الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول
هو مخالف الشرع وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد منهم فعمر وروي
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه لو كان بعدي
نبي لكان عمر وكان علي بن ابي طالب يقول ما كنا نعد ان السكينة تنطق
على لسان عمر ثبت هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن عمر ما كان
عمر يقول لشيء اني لارى كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول اقتفوا اثر الذين
المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه يتجلى لهم امور صادقة وهذه
الامور الصادقة التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي
الامور التي كشف الله لهم فقد ثبت ان للاولياء الله مخاطبات ومكاشفات
وافضل هذه الامة بعد ابي بكر ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح لعمر انه محدث
من هذه الامة فاي محدث ومخاطب فرض في امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد
افضل منه ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقوله
على ما جاء به الرسول فتراه يوافقه فيكون ذلك من فضايل عمر كما نزل
القرآن بموافقته غير مرة ووافق ربه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن
ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد راى محاربة المشركين والحديث
معروف في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اعتمر سنة
ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو الف وار بعمايه وهم الذين بايعوه تحت
الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على ان يرجع
ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة
بالمسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم بما في

ذلك من المصلحة وكان عمر ممن كره ذلك حتى قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال أليس
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في
ديننا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله وهو ناصري
ولست أعصيه قال أولم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به قال
بلى أفقلت لك أنك تأتيه العام قال لا قال فإنك آتيه ومطوف به فذهب
عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر
بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أبو بكر أكمل موافقة من النبي صلى الله
عليه وسلم من عمر وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وقال فعملت لذلك
أعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر موته أولا حتى قال أبو بكر
إنه مات فرجع عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال له أبو بكر ألم تقل إلا بحقها
فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد
شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق ولهذا انتظر من لعدم أبي بكر
على عمر مع أن عمر محدث فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لأن
الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كلما يقوله ويفعله والمحدث يأخذ
عن قلبه أشياء وليس قلبه معصوما فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي
المعصوم ولهذا كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع إليهم في
بعض الأمور وربما رجعوا عن رأيه إلى رأيهم وربما ظهر له الكتاب والسنة
ويقررهم على ما رأوه ولا يقول لهم أنا محدث فليس عليكم مخالفتي لكن
تقبلوا مني لا تعارضوني فأي من أدعى أو ادعى له أصحابه أنه نبي يوحى إليه
مخاطب يجب على اتباعه أن يقبلوا كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا إليه حاله

سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم

من غير اعتبار بالكتاب والسنة وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن
كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من
المعروف عند الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء يجب الإيمان بجميع ما يخبرون به
عن الله وتجب طاعتهم فيما يأمرون به بخلاف الأولياء فلا تجب طاعتهم
في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم وخبرهم
على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف
الكتاب والسنة كان مردودا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان
مجتهدا معذورا فيما قاله له أجر على اجتهاده لكنه إذا خالف الكتاب
والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى
الله ما استطاع فإن الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقد فسر
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وغيره
حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا
يكفر أي بحسب استطاعتكم فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها كما قال
تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الإيمان
بما جاءت به الرسل في غير موضع كقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما
أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال تعالى ليس البر أن تولوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن باسر واليوم الاخر
والملايكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتي
الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي
ذكرته من ان اولياء اسر يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة وانه ليس
فيهم معصوم يسوغ له او لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار
بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه اولياء اسر ومن خالف في هذا
فليس من اولياء اسر الذين امر اسر باتباعهم بل اما ان يكون كافرا او
اما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ كقول الشيخ ابي
سليمان الداراني انه ليقع في قلبي السكينة من نكت القوم فلا اقبلها
الا باشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح
له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدي به وقال ابو عثمن النيسابوري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة فان اسر تعالى يقول قولا
وان تطيعوه تهتدوا وقال عمرو بن عبيد كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه
ولي اسر ويظن ان ولي اسر يقبل منه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله
وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث اسر
به رسوله الذي فرض اسر على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر وجعله الفارق بين اوليائه وبين اعدائه وبين اهل الجنة
واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء اسر
المتقين وجنده المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من اعداء اسر
الخاسرين المجرمين فيجب عليه مخالفة الرسول وموافقة ذلك الشخص ولا

الى هو

الى البدعة والضلالة واخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيبا من
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا اسر واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كثيرا وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون اسر اندادا يحبونهم كحب اسر والذين امنوا اشد حبا اسر
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة سر جميعا وان اسر شديد
العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا
منا كذلك يريهم اسر اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين وهو لاء مشابهون للنصارى الذين قال اسر فيهم
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون اسر والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وفي المسند والترمذي وصححه عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآية
لما سئل النبي صلى اسر عليه وسلم عنها فقال ما عبدوهم فقال النبي صلى
اسر عليه وسلم اجل انهم احلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فكانت
تلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل هؤلاء انما حرفوا الاصول
بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان باسر ورسوله
فلا بد من الايمان بان محمدا رسول اسر صلى اسر عليه وسلم بعثه الى جميع
الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم عالمهم وجاهلهم وعبادهم وملوكهم وانه
لا طريق الى اسر لاحد من الخلق الا ما بعثه به باطنا وظاهرا حتى لو

ادركه موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما قال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم
على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس ما بعث الله
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امته الميثاق لين بعث محمد وهم احيا ليؤمنن به ولينصرنه
وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف ما جاء به الرسول ظالما في
ذلك لمن يظن انه ولي لله فانه على امرة على انه ولي لله وان ولي الله
لا يخالف في شي ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء الله كابي بكر الصديق
والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف
فكيف اذا لم يكن كذلك ونجد كثيرا من هؤلا عند تهم في اعتقاد كونه
ولي الله انه قد صد عنه مكاشفه في بعض الامور او بعض الخوارق
للعاده مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير في الهوى الى مكه

او غيرها انتهى

او غيرها او يمشي على الماء احيانا او يملا ابريقا من الهوى او يتفق بعض
الاوقات من الغيب اوان يخبر احيانا عن اعين الناس اوان بعض
الناس استغاث به وهو غايب او ميت فراه قد جا فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سوف لهم او بحاله غايب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شي من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي
لله بل اتقى اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الماء
لم يعتبر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكراماته اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون هذه الخوارق تكون
للكفار من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين ويكون لاهل
البدع من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شي من هذه
الامور انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم
واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان
والقران بحقايق الايمان الباطنة وبشرايع الاسلام الظاهرة
مثال ذلك ان هذه الامور المذكوره وامثالها قد توجد في اشخاص
ويكون احدهم لا يتوضا ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابسا
للنجاسات معاشرا للكلاب والحمامات والنمامين والمغايرين والمزامل
راكبا خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا جنب وقال عن
الاغلمة ان هذه الحشوش محتضرة اي يحضرها الشيطان وقال
من اكل هذه الشجرة يعني الثومة فلا يقربن مسجدنا فان الملايكة
تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وقال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وقال ان الله نظيف يحب النظافة وقال خمس فواسق يقتلن في الحل
والحرم الحية والفاره والغراب والحداه والكلب العقور وفي روايه
الحية والعقرب وقد قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي فسا كتبها

للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
فاذا كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث الذي يحبها الشيطان
ماويا الى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشيطان اوياكل الخبائث
والعقارب والزنابير واد ان الكلاب التي هي خبائث وفواسق او يشرب
البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان اويدعو غير الله فيستغيث
بالمخلوقات ويتوجه اليها او يسجد الى ناحية قبر الشيخ ولا يخلص الدين
لرب العالمين اولا يمس الكلاب والثيران اوماوى المزابل والمواضع
النجسة اوياوي الى معابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين
اويكره سماع القران وينفر عنه ويقدم عليه سماع الاغاني الاشعار
ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات
اولياء الشيطان لا علامات اولياء الرحمن قال ابن مسعود لا يسأل
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الرحمن
كان يبغض القران فهو يبغض الرحمن وقال عثمان بن عفان لو طهرت
قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال ابن مسعود اذكر ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقل والقران ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وان كان الرجل خبيرا بحقائق الايمان الباطنة فارقا بين
الاحوال الشيطانية قد قذف الله في قلبه من نوره كما قال ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقال تعالى ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اولئك هم الراشدون وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم

فهذا الموم

فهذا من المومنين الذين عافيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله قال الترمذي حديث حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح
الذي رواه في البخاري وغيره قال فيه لا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المومن يكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه فاذا كان العبد من
هؤلاء فرق بين حال اولياء الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق
الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزائف وكما يفرق من يعرف الخيل
بين الفرس الجيد والفرس الردي وكما يفرق الذئب وسيد من الشياه
والجبان وكما انه يجب الفرق بين النبي الصادق والمتنبي الكذاب يفرق
بين محمد الصادق الامين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم
وبين مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطليحة الاسدي والحارث
الدمشقي وامثالهم الرومي ونحوهم من الكذابين فكذلك يفرق بين اولياء الله
المتقين واولياء الشيطان الظالمين فصل والحقيقة حقيقة الدين وهي
رب العالمين هي ما اتفق عليها الانبياء والمرسلين وان كان لكل منهم شرعة
ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولي المتقين والمنهاج هو الطريق قال بعضهم لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالشرعة منزلة شرع النهر
والمنهاج هو الطريق الذي يسلك فيه والغاية هي حقيقة الدين وهي عبادة
الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الاسلام فان هو ان يستسلم العبد
لله رب العالمين لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر

ان يشرك به ومن لم يستسلم له بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودين الاسلام هو دين الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام في كل زمان ومكان فنوح وابراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى والحواريون كلهم دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى عن نوح يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون الا وانتم مسلمون وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقالت السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقال الحواريون امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين واحد وان شرعت شرايعهم كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى

فاقم وجهك

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فصل وقد اتفق سلف الامة وايمتها وسائر اولياء الله على ان الانبياء افضل من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وافضل الامم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي في المسند انتم موفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وافضل امة محمد هم القرن الاول وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا

عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
والمراد بالفتح صلح الحديبيه فانه كان اول فتح مكه وفيه انزل الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقالوا يا رسول الله او فتح هو قال نعم وافضل السابقون الاولون
هم الخلفا الاربعه افضلهم ابوبكر ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابه
والتابعين لهم باحسان وائمه الامه وجماهيرها وقد دللت على ذلك
ودلايل بسطتها في منهاج اهل السنه النبويه في بعض كلام اهل
الشيعه والقدريه وبالجمله اتفقت طوايف اهل السنه والشيعه
على ان افضل هذه الامه بعد نبيها واحد من الخلفا لا يكون بعد
الصحابه افضل من جميع الصحابه فافضل اوليا الله تعالى اعظمهم
معرفه بما جا به الرسول واتباعا له كالصحابه الذين هم اكمل الامه
في معرفه دينه واتباعه وابوبكر الصديق اكمل معرفه بما جا
به وعملا به فهو افضل اوليا الله اذا كانت امه محمد افضل الامم
وافضلها اصحاب محمد وافضلهم ابوبكر وقد ظن طايفه غالطه
ان خاتم الاوليا يكون افضل الاوليا قياسا على خاتم الانبيا ولم
يتكلم احد من المشايخ المعتمد من خاتم الاوليا الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي صنف فيه مصنفا غلط في مواضع ثم صار طايفه من
المتاخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاوليا ومنهم من يدعي ان خاتم
الاوليا افضل من خاتم الانبيا من جهه العلم بالله وان الانبيا
يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك من عربي صاحب
كتاب الفتوحات في كتاب النصوص فخالفوا الشرع والعقل
مع مخالفته جميع انبيا الله واوليايه كما يعلم كل من له ادنى فاك فخر عليهم
السفله من تحتهم لا عقل ولا اقران وذلك ان الانبيا اسبق

في الزمان

في الزمان من اوليا هذه الامه والانبيا عليهم افضل الصلاه والسلام
افضل من الاوليا فكيف يكون الانبيا كلهم والاوليا انما يستفيدون
معرفه الله من ما تى بعدهم ويدعي انه خاتم الاوليا وليس اخر الاوليا
افضلهم كما ان اخر الانبيا افضلهم فان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
سايرالانبيا ثبت بالنصوص الداله على ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله انا اول من يقرع باب الجنه فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وقوله ليله
المعراج رفع الله درجته فوق الانبيا كلهم فكان احقهم بقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الى غير ذلك من الدلايل والانبيا كل منهم يا تيه الوحي
من الله لا سيما ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجا الى غيره
فلم تحتج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره فان المسيح
احالهم في اكثر الشريعه على التوراة وشريعه التوراه جا المسيح
فكلما ولهذا كان النصارى محتاجين الى التوراة المتقدمه على
المسيح كالتوراه والزبور وتمام الاربع وعشرين نبوه وكان الامم
قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف امه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
اغناهم فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا الى محدث بل جمع له من العلم
والمعارف والاعمال الصالحه ما فرقه في غيره من الانبيا فكان ما
فضله الله به من الله مما انزله اليه وارسله اليه لا بتوسط بشر
وهذا بخلاف الاوليا فان كان من بلغه رساله محمد لا يكون وليا لله
الا باتباع محمد فكل ما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوسطه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك من بلغه رساله رسول الله لا يكون وليا
لله الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي ارسل الله ومن ادعى ان من الاوليا

الدين بلغهم رساله محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لا بحاجه
الى محمد فهو كافر ملحد واذا قاله انا محتاج الى محمد فى علم الظاهر دون
الباطن او فى علم الشريعه دون علم الحقيقه فهو شر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون اهل الكتاب
فان اولئك امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك وكذلك
كل احد الذى يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون الباطن فمن
ببعض ما جاء به وكفر ببعض ما جاء به فهو كافر وهو اكفر من اوليك
لان علم الباطن الذى هو علم ايمان القلوب ومعارفها واحوالها هو علم
بحقايق الايمان الباطنه وهذا اشرف من العلم المجرد اعنى
الاسلام الظاهر فاذا ادعى المدعى ان محمدا انما علم هذه الامور
الظاهره دون حقايق الايمان وانه لا ياخذ هذه الحقايق عن
الكتاب والسنه فقد ادعى ان البعض الذى امن به ما جاء به
الرسول دون البعض الاخر وهو شر ممن يقول اؤمن ببعض
واكفر ببعض ولا يدعى ان هذا البعض الذى امن به ادنى القسمين
وهولاء الملاحده يدعون ان الولايه افضل من النبوه ويلبسون
على الناس فيقولون ولايه محمد افضل من نبوته وينشدون مقام
النبوه فى برزخ فوق الرسول ودون الولى ويقولون حز شاركاه
فى ولايته التى هى اعظم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان
ولايه محمد لم يماثله فيها احد لا ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان
يماثله فيها هولا الملحدين وكل رسول سمى وكل نبى وولى فالرسول
نبى وولى ورسالته متضمنه لنبوته ونبوته متضمنه لولايته
فكيف يكون الولايه الداخله فى نبوته افضل من نبوته المتضمنه
لولايته واذا قدر مجرد اثبات اسم اياه بدون ولايته سمه هذا

يقدر ممتنع فانه حال انبا اسم اياه ممتنع ان يكون الاولياء سم
فلا يكون نبوة مجرده عن ولايه فلو قدرت مجرده لم يكن احد
مماثلا للرسول فى ولايته سم وهولا قد يقولون كما يقوله
الفصوص ان عيسى انما ياخذون من المعدن الذى ياخذ منه
الملك الذى يوحى به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا واعتقدوا
ملاحده المتفلسفه ثم اخرجوها فى قالب المكاشفه وذلك ان
المتفلسفه الذين قالوا ان الافلاك قديمه ازليه لعالم يتشبه
بها كما يقوله ارسطو واتباعه اولها موجب بذاته كما يقوله متاخروهم
كابن سينا وامثاله ولا يقولون ان الرب خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ولا خلق الاشيا بمشيته وقدرته ولا يعلم
الجزيات بل اما ان يتكلوا على مطلق كقول ارسطو ويقولون
انما يعلم من الامور المتغيره كليا تها كما يقوله ابن سينا وحقيقه هذا
القول انكار علمه بها فان كل موجود فى الخارج فهو معين يجرى منها
معين حركى والافلاك كذلك جميع الاعيان وصفاتها وافعالها
فمن لم يعلم الكليات لم يعلم شيا من الموجودات والكليات انما توجد
كليات فى الاذهان لا فى الاعيان والكلام على هذا مبسوط فى موضع آخر
فى درء تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هولا اعظم من كفر
اليهود والنصارى بل ومشركى العرب ان جمع هولا يقولون ان
الله خلق السموات والارض وانه خلق المخلوقات بمشيته وقدرته
وارسلوا ونحوه من البريان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام وكونهم
وهم لا يعرفون الملايكه والانبيا وليس فى كتب ارسطو اشى من
ذلك وانما غالب علم القوم الامور الطبيعيه واما الامور الالهيه
فكلامهم قليل كثير الخطا واليهود والنصارى بعد النسخ فالبدل

اعلم بالاصالة منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا اراد وا ان
يلفقوا بين كلام اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذ واشيا من بعض
اصول الجهمية والمعتزلة وركبوا منه ومن قول اولئك مذهبا قد يعترى
اليه متفلسفة اهل الملك وفيه من الفساد والتناقض ما قد بينه
على بعضه في غير هذا الموضع وهؤلا لما راوا ان امر الرسل كموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قد بهر العالم واعتر فوا بان الناموس
الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم اعظم ناموس طرق العالم وجدوا
الانبيا قد ذكروا الملايكة والجن اراد وا ان يجعلوا بين ذلك وبين
اقوالهم اليونان الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملايكته
وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات
والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة النفس للبدن فسموا
تلك المفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها واثبتوا
للافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلها
جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور
موجوده في الاذهان لا في عيان كما اثبت اصحاب فيثاغورس
اعدادا مجرده كما اثبت اصحاب افلاطن المثل الافلاطونية المجرده
واثبتوا هيولا مجرده عن الصور ومدده وخلا مجردين وقد
اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان
فلما اراد واهؤلا المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوات
على اصولهم الفاسده وزعموا ان النبوة لها خاصيتان لا تنال من
اتصف بها فهو نبي ان تكون له قوة علمية يسمونها القوة القدسية
ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخييلية تحمل ما يفعله في
نفسه بحيث يرى في نفسه صورا ويسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم

ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملايكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون له قوة فعالة
يوثر بها في هيولي العالم وحصلوا معجزات الانبيا وكرامات الاولياء
وخوارق السحرة هي من قوى الانفس فاقروا من ذلك بما يوافق
اصولهم دون قلبا لعصيه ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم
ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلا في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصايص
النبي يحصل ما هو اعظم منه لآحاد العامة ولاقل اتباع الانبيا وان
الملايكة التي اخبرت بها الرسل احيانا طغون اعظم مخلوقات الله
وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عشرة وليسوا اعراضا
لا سيما وهؤلا يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه
صدر كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب
كل ما دونه العقل الفعال العاشر رب كما تحت فلك القمر وهذا
مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل فلمس احد من الملايكة
مبدعا لكل ما سوى الله وهؤلا يزعمون ان العقل الاول هو العقل
المذكور في حديث بروي ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي
منك فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب وبلغوه
ايضا القلم لما راوا انه قد روي انه اول ما خلق العلم والحديث الذي
ذكروه في العقل كذب موضوع عند اهل المعرفة الحديث كما ذكر ذلك
ابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو
في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا
حجة عليهم فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له بروي ما خلق الله العقل

قال له ويروى لما خلق الله العقل قال له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول
اوقات خلقه ليس بمعناه انه اول المخلوقات واوله منصوب على الظرف
كما في اللفظ الاخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي منك فبك
يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال فبك اخذ واعطي وبك الثواب
وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض وعندهم ان جميع
جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فان هذا من
هذا وسبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هولا اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل
يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير وان في ذلك لايات لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها اوادان يسمعون بها ويرادبها العقل
الغريزة التي جعلها الله في الانسان فعقل بها واما الوليك فالعقل
عندهم جوهر قايم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا للغة الرسول
وعالم الخلق عندهم كما ذكرهم ابو حامد عالم الاجسام واما العقول
والنفوس فيسميها عالم الامر وقد يسمي العقول عالم الجبروت
والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن من لم يعرف
لغة الرسول ومعنى الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة من ذكر
الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا وليس الامر كذلك وهولا
يلبسون على الملحدين تلبيسا كثيرا كالطلاقهم ان الملك محدث اي معلول
مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا سبوقا بالعدم ليس في لغة
العرب ولا في لغة احد انه يسمى العدم الازلي محدثا وقد اخبر انه خالق
كل شئ وكل مخلوق فهو محدث وكل محدث كان بعد ان لم يكن لكن باظهرهم
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة ما ضر لم يعرفوا بها ما اخبر
به الرسول ولا احكموا فيها قضايا العقول فلا للاسلام نظروا ولا لاعدائه

كسروا وشاركوا اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة وشاركوهم في بعض المقدمات
الصحيحة فصار قصور هولا في العلوم الشرعية والعقلية من اسباب قوة ضلال
اولئك كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع وهولا المتفلسفة قد يجعلون
جبريل هو الخيال الذي يتخيل في نفس النبي والخيال تابع للعقل فجبا
الملاحدة المتصوفة الذين شاركوا هولا الملاحدة المتفلسفة وزعموا انهم
اولياء الله وان الولي افضل من النبي وانهم ياخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي
صاحب الفتوحات والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه
الملك الذي يوحى به الى الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع العقل وهو يزعم ياخذ عن العقل الذي هو اصل الخيال
والرسول ياخذ عن الخيال فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصة
النبي ما ذكروه لم يكن من حسنه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه
يحصل لاحاد المومنين والنبوة امر وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان ادعوا
انهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل
الكلام فضلا عن ان يكونوا من مشايخ اهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل
بن عبد الله التستري وامثالهم وابن سبعين قد وصف الملاحدة في كتابه بصفات
شنيعة بين فيها قول هولا كقولهم تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة حتى ابراهيم الخليل في صوره البشر
وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل ياتي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صوره دحيه الكلبي وفي صوره اعرابي وتراهم الناس كذلك وقد وصف
الله جبريل بانه ذو قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
راه بالافق المبين وصفه بانه شديد القوى ذو مره فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزله اخرى عند سدره المنتهى عندها جنه الماوى اذ يغشى
السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى وقد ثبت في الصحيحين عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها الا مرتين بعد المره التي
في الافق الاعلى والنزله الاخرى عند سدره المنتهى ووصف جبريل
في مواضع اخر بانه الروح الامين وصفه بانه روح القدس الى غير
ذلك من الصفات التي تبين انه اعظم المخلوقات اذ الاجسام
العقلاء وانه جبريل هو قائم بنفسه ليس حالا في نفس النبي كما زعمه
هؤلاء الملحده المتفلسفه والمدعون ولايه الله وانهم اعلم من الانبيا
وغايه تحقيق هؤلاء انكار رسول الاسلام ان يكون من ملائكة الله
وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقه امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد وميزوا
بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى
الوجود كما تشترك الاباء في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان

ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن والا
فالحيوانيه العامه بهذا الانسان ليست الحيوانيه العامه بالفرس
ووجود الصفات ليس هو عينه وجود الانسان فوجود الخالق
جل جلاله مباين لوجود مخلوقاته وحقيقه قولهم قول فرعون الذي
عطل الصانع فانه لم يمكن ينكر هذا الموجود والمشهود لكن يزعم
انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك لكن زعموا
انه هو الله وكانوا اضل منه وان كان فرعون اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا لما كان
فرعون في منصب الحكم صاحب السيف وان جار في العرف
الناموسي كذلك قال انا ربكم الاعلى انني وان كان الحكم ارباب
بنسبه ما فانا الاعلى منكم بما اعطيته في الظاهر من الحكم فيكم قالوا
ولم علمت صدق فرعون فيما قاله اقروا له اقض ما انت قاض انما
تقضي هذه الحياه الدنيا قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى
وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقته اليوم الاخر فجعلوا
اهل النار يتمتعون كما يتمتع اهل الجنه فصاروا كافرين بالله واليوم
الاخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصه خاصه من اهل
الله وانهم افضل من الانبيا وان الانبيا انما يعرفون الله من مشكاتهم
وليس هذا موضع بسط المذاهب وهؤلاء ولكن لما كان الكلام في اولياء
الله والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم
الناس دعوى لولايه الله وهم من اعظم الناس ولايه للشيطان تبين
على ذلك ولهذا عامه كلامهم انما هو في الخيالات الشيطانيه ويقولون
ما قاله صاحب الفتوحات بابد ارض الحقيقه ويقول هي ارض الخيال
فيعترفون ان الحقيقه التي تكلم فيها هي خيال والخيال هو محل الكذب والشيطان
فان الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي عليه والله تعالى ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الى قوله لعنهم وقيهم
وما بعدهم الشيطان لا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال تعالى وادرس لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار
لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني
اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه راى جبريل تزع
الملايكة والشياطين اذا رايت ملايكة الله التي يوحي بها عباده
هربت منهم والله يوحي عباده المومنين بملايكته قال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته وايده
بجنود لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وقال تعالى
اذ يقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وهولاء انما هم ارواح فتخاطبهم

ويتمثل

ويتمثل لهم وهي حق وشياطين فيظنونها ملايكة كالارواح التي يخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اوله ما ظهر من هولاء في الاسلام
المختار ابن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان
المبير الحجاج ابن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار انه ينزل اليه فقال
صدق قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقال الافاك
وقيل له ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح
الذي زعم صاحب الفتوحات انه الذي اليه ذلك الكتاب ولهذا يذكر
انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين وقدوه مما يفتح لاصحابها
اتصال بالحق والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هولاء عددا ومنهم من كان باقيا مسرورا
في الهوى الى ان مات بعيدا ومنهم من كانت تدله على السرقات بحيث
تسرق الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على الزنا وكذلك وكما كانت احواله
يحصل له من الناس او يعظم له اعداء له عليهم وكذلك كان يوجد صاحب
هولا شيطانية كانوا مناقضين للرسل ملوان الله عليهم كما يوجد صاحب
الفتوحات الملايكة والفصوص واشباهه ذلك ممدح الكفار مثل قوم نوح
وقوم هود وفرعون وغيرهم وينتقص الانبيا نوح وابراهيم وموسى
وهرون وغيرهم وشيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد
وسهل بن عبد الله التستري واشباههما ومدح المذمومين عند المسلمين
كالحلاج ونحوه كما ذكر في تحليايته الحالية الشيطانية فان الجنيد قد سئل عن
روحه كان من ايمة الهدى في التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فبين التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث بين الخالق والمخلوق

وصاحب الفصوص انكر هذا وقال في محاكمته الخالية الشيطانية
له يا جنيد هل يميز بين المحدث والقديم الا من يكون غيرها فغلط الجنيد
في قوله اراد الحدوث عن القدم لان قوله هو ان وجود المحدث
هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمايه الحسنى العلي
على من وما ثم الا هو وعباده وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو كالموجود
فالمسمى محدثا هي العليه لذاتها وليست الا هو الحال ان قال هو عين
ما يظن وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من يطمع عنه سواه
وهو المسمى ابو سعيد الحراز وعدد لك من اسما المحدثات فيقال لهذا
الملحد ليس من شرط المميز من الشيء العلم والقول ان يكون غايرها
فان كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو غايرا لشا
فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله
يميز بين نفسه وبين مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق
بذلك القران في غير موضع واستشهاد بالقران عند الموحدين
الذين يعترفون به باطنا وظاهرا واما هو لا الملاحده فيزعمون ما
كان يزعمه التلمساني منهم وهو امر فهم في الحاد هم لما فرى عليه
الفصوص فقيل له القران يخالف قولكم فقال القران كله شرك
واما التوحيد في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلما كانت
الزوجه حلالا والاخت حراما فقال الكل حلال عندنا ولكن هو لا
المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره العظيم ناقض
ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا فمن كان محجوبا ومن الحاجد بهذا
قال بعض شيوخهم لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هو الذي يكذب وما لوا لاخر هذه مظاهر
فقال لهم المظاهر غير الظاهر ام هي هو فان كانت غيرها فقد قلتم
بالتشبيه وان كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف

هولا في موضع اخر وبينا حقيقة قوله كل واحد منهم وان صاحب الفصوص
يقول المعدوم شيا ووجود الحق قاصر عليها فيفرق بين الوجود والثبوت
والمعتزلة الذين قالوا المعدوم ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه كان
اولئك قالوا ان الرب خلق لهذا الاشيا الثابته في العدم وجودا
ليس هو وجود الرب وهذا وهذا زعم ان عين وجود الرب قاص
عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق وصاحبه
الصدر القونوي يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب
الى الفلسفه فلم يقر بان المعدوم شي لكن جعل الحق هو الوجود
المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا الاصل
ادخل في تعطيل الخالق وعدمه فان المطلق شرط الاطلاق وهو
الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا
يوجد في الخارج الا معينا وهو جزو من المعين عند من يقول بثبوته
في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج
واما ان يكون جزوا من وجود المخلوقات ولقا ان يكون عين وجود
المخلوقات وهل يحل الجزو الكلي ام يحل الشي نفسه ام العدم يحل
الوجود او يكون بعض الشي خالقا لجميعه وهو لا يقول من
لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد لانه
يقتضي شيين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون
النصاري انما كفروا لما خصصوا المسيح بانه اسر ولو عموا لما
كفروا وكذلك يقولون في عباد الاصنام انما اخطاوا لما اعتقدوا
بعض المظاهر دون بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطاوا عندهم وهنا

معا فيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من التناقض لا يخفى
لهم فمن المحتمل لكنكم تقولون ايما الرب هو الموصوف بجميع الكمالات
توصف بها المخلوقات ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع الكمالات
التي يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلي النعسه
هو الذي يكون له الكمال يستوعب جميع النعوت الوجودية والسلب
العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا او شرعا او مذمومة
عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى اسم واحد وهم مع هذا
الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا
ليس هو ذاك ولهذا يقولون ما كان يقوله التلمساني وبعضه عندنا
في الكشف ما بينا فيه صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق فعنى
تحقيقهم فليترك العقل والشرع وقد قيل لمن خالفهم منهم معلوم
ان كشف الانبياء اعظم وانهم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق من خبر
غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون بما يعجز عقول الناس
عن معرفته لانما يعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجازات
العقول لا بمحالات العقول ويمتنع ان يكون من اخبار الرسول
ما بينا فيه صريح العقول ويمتنع ان يتعارض دليلان قطعيان سواء
كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا والاخر عقليا فكيف
بمن ادعى كشفا بينا فيه صريح الشرع والعقل وهو لا قد لا يعتمد
الكذب لكن يخيل لهم اشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج
واشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن يظنونها من كرامات
الصالحين وتكون من تلبيسات الشياطين وهو لا الذين يقولون
بالوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء ويدعون ان النبوة لهم
سطح كما يذكرون عن ابن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة
يقولون العبد يشهد اولا طاعته ومعصيته ثم طاعته بلا معصية
ثم لا طاعته ولا معصية والشهود الاول هو المشهود الصحيح وهو

الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون به شهود القدر
كما كان بعضهم يقول انا كافر بربي بعصي وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التي هي المشيئة والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة
ويقول شاعرهم شعرا صحت منفعلا لما تختاره مني ففعلي كل طاعات
ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به رسله وانزله به كتبه فان
المعصية التي يسخط صاحبها الدم والعقاب مخالفة امر الله ورسوله
كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال ومن يعص
الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها ابدا وسنذكر الفرق بين الارادة
الكونية والدينية والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة قد
اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها الجنيد رحمه الله فمن اتبع
الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا في ان الامور
كلها بمشيئة الله وقدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه
الجمع الاول فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثاني وهو انه
مع شهود كون الاشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه يجب
الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اولياء الله واعدائه كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي
قليلا ما يتذكرون ولهذا كان عند سلف الامة والائمة ان الله تعالى كما يحب

وربه مسلسله ما شا كان ومالم يشا لم يكن لا رب غيره وهو مع ذلك
امرنا بالطاعه ونهى عن المعصيه وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشا وان كانت واقعه بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل
يبغضها ويدم اهلها ويعاقبهم والمرتبه الثالثه ان لا يشهد طاعة
ولا معصيه فانه يرى ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غايه
التحقيق والولايه لله وهو في الحقيقه غايه الالحاد في اسما الله واياته
وغايه العداوه لله فان صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارى
وسايرالكفار اوليا وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا يبرا
من الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل قال تعالى قد كانت
لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدى بيننا وبينكم العداوه
والبغضا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لى الا
رب العالمين وقال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهولا قد صنف بعضهم كتبا وقصايد على مذهبه مثل قصيده
ابن الفارض المسماه بنظم السلوك ويقول فيها

لها صلوا تى بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لى صلتى
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لى صلى سواى ولم تكن صلاتى لغيرى في مدا كل سجدة
الى ان يقول وما زلت اياها واياى لم تزل ولا فرق بل ذا الحال اتى
احب الى رسولا منى مرسلا وداعى باياتى على استدلت
فان دعيت كنت المجيب وان اكن منادا جاءت من دعاتى

وكتب الى امثاله هذا الكلام ولهذا كان القايل عند الموت

يشهد ان كان منزلتى في الحب عندكم ما قد رايت فقد ضيعت ايامى
امنيه ظفرت نفسى بها زمنا واليوم اصبحها اضغاث احلام
فانه كان يظن انه هو الله فلما حضرت ملايكه الله لقبض روحه تبين له
بطلان ما كان يظنه وقد قال الله تعالى سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض مسبح لله ليس هو الله وقال
تعالى له ملك السموات والارض يحى ويميت وهو على كل شى قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم وفي صحيح مسلم عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعاءه اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شى فالق الحب والنوى منزل التوره
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل دابه انت اخذ بناصيتها انت
الاول فليس قبلك شى وانت الاخر فليس بعدك شى وانت الظاهر فليس
فوقك شى وانت الباطن فليس دونك شى اقض عنى الدين واغنى من الفقر
ثم قال هو الذى خلق السموات والارض في ستة ايام يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وما فيهن مخلوق له سبح له واخبر انه يعلم كل شى واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا
يقتضى في لغه العرب ان يكون احد الشين مختلطا بالاخر كقوله انفوا الله
وكونوا مع الصادقين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم ولفظ مع جات في القران عامه وخاصه فالعامه في هذه
الايه وفي ايه المجادله الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذالك
ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمه ان الله بكل شى عليم فافتتح
الكلام بالعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفين الثورى

واحمد حنبل هو معهم بعلمه واما المعيه الخاصه فقوله تعالى انا مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى انني معكما اسمع واري
وقال ادبنوله لصاحبه لا تحزن اسد معنا يعني النبي صلى اسد عليه وسلم والبكر
الصديق فهو مع موسى وهرون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي
جهل وغيره من اعدايه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون
الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعيه انه بذاته في كل مكان تناقض
الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع هو لا بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وهو كما قال
وله المثل الاعلى في السموات والارض وكذلك قوله وهو اسد في السموات
وفي الارض كما فسره ايمه العلم انه المعبود في السموات واجمع سلف الامه
وايمتها ان الرب تعالى بائن من مخلوقاته بوصف بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ويعلم انه ليس كمثله
شي ولا كقوله في شي من صفات الكمال كما قال قل هو اسد احد اسد الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العليم الذي كمل في
علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل في
حكمته السيد الكامل في سوددة وقال ابن مسعود وغيره هو الذي
لا جوف له والاحد الذي لا نظير له فاسم الصمد يتضمن اثباته بصفات
الكمال ونفي النقايض عنه واسم الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا
الكلام على ذلك في تفسير هذه السوره وفي كونها تعدل ثلث القران واسر العلم
فعلم وكثير من الناس من يشتبه عليهم الحقايق الامريه الدينيه الامريه
بالحقايق الخلقيه القدريه الكونيه فان اسد سبحانه وتعالى له الخلق
والامر كما قال ان ربكم اسد الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك اسد رب العالمين فهو سبحانه خالق كل

شي ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شا كان وما لم يشا لم يكن
وكل ما في الوجود من حركه وسكون بقضائه وقدرته ومشيته وخلقه
وهو سبحانه امر بطاعته وطاعه رسوله ونهى عن معصيته ومعصيه
رسله امر بالتوحيد والاخلاص ونهى عن الاشراك باسد فاعظم الحسنات
التوحيد واعظم السيات الشرك قال تعالى ان اسد لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون اسد اندادا يحبونهم كحب اسد والذين امنوا اشد حبا اسد وفي
الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول اسد اي الذنب اعظم
قال ان تجعل سد ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك
خشيه ان يطعم معك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليله جارك فانزل
اسد تصديق ذلك والذين لا يدعون مع اسد الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم اسد الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ايقا يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمه ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل اسد سيا تهم حسنات وكان اسد غفورا رحيما وامر
سبحانه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشا والمنكر
والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب
التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين
وامر بايتا الحقوق ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده
مغلوله الى عنقه وان لا يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الى ان
قال كل ذلك كان سيه عند ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب الى اسد امامات تعالى
وتوبوا الى اسد جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مايه مره وفي السنن عن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم مايه مره او قال اكثر من مايه وقد امر الله عباده
ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سلم من الصلاه يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت ذلك في الصحيح
الصحيح عنه وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وامرهم ان يقوموا
بالليل ويستغفروا بالاسحار وكذلك ختم سوره المزمل وهي اول سوره قام
الليل بقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه وتعالى في اخر
الامر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوه تبوك وهي اخر غزواته
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعه
العسره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلاثه الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم ومن اخر ما نزل من القران قد قيل انها اخر سوره
مرت قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره تعالى ان يختم عليه
بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عايشه انه كان صلى الله عليه وسلم

كان يقول

كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
يتاول القران وفي الصحيحين عنه انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول
الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفره من عندك وارحمني انك
انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر قال يا رسول الله علمني دعا
ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوا او اجره
الى مسلم قل اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد
ان يظن استغناءه عن التوبه الى الله والاستغفار من الذنوب بل كل احد
محتاج الى ذلك دايما قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغايه
المومنين والمومنات التوبه وقد اخبر الله في كتابه بتوبه عباده الصالحين
ومغفرته لهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل
احدا الجنه بعمله قالوا ولا انت يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفضل منه وهذا الايتا في قوله في القران كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخاليه فان الرسول تعالى ذكر المقابله والمعادله والقران اثبت بالسبب
وقول من قال اذا احب الله عبدا لم يضره الذنوب معناه انه اذا احب عبدا
الهمه التوبه والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر

من امر عليها فهو ضال فخالف الكتاب والسنة واجماع السلف والائمة
بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمراد به
المد وحون هم المذكورون في قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وممن قال
ان القدر رحمة لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قالوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم اجمعين ولو كان القدر رحمة لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم
نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يأمر بقاتله
الحدود على المعذبين ولا يحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا لهواه
بغير هدى من الله ومن راى القدر رحمة لاهل الذنوب ترفع عنهم الذم
والعقاب فعليه ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه بل يستوي
عنده ما يوجب المدح وما يوجب الذم فلا يفرق بين من يفعل معه خيرا
ومن يفعل معه شرا وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا

يؤمر ولا ينهى

يأمر ولا ينهي وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
احج ادم وموسى قال يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجنا ونفسك من الجنة قال له ادم
انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده فلم وجدت
مكتوبا علي قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال ما وجدت سنة
قال فلم تلومني على امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى
وهذا الحديث ضل فيه طائفتان طائفة كذبت به لما ظنوا انه يعصى
رفع الذم والعقاب عن من عصى الله لاجل القدر وطائفة شر من
هؤلاء جعلوه حجة وقد يقولون القدر رحمة لاهل الحقيقة الذين شهدوه
اوالذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال انما حجة لابيه ابو
ولانه كان قد تاب اولان الذنب كان في شريعته واللوم في اخرى
اولان هذا يكون في الدنيا دون الاخرة وكل هذا باطل ولكن وجه
الحديث ان موسى علم السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبة التي لحقتهم
من اجل اكله من الشجرة فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنة
لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب
من الذنب لا يلام وهو واقعا ب ايضا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام
عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والمؤمن مأمور عند المصايب ان يصبر
ويسلم وعند الذنوب ان يتوب ويستغفر قال تعالى فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصايب والاستغفار
من المعايب وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال بن مسعود هو الرجل تصيبه المصيبة

فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فالمؤمنون اذا اصابهم مصيبه
مثل المرض والفقر والذل صبروا والحلم سه وان كان ذلك بسبب
ذنب غيرهم لمن انفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر اولاده كذلك يعلمهم
ان يصبروا لما اصابهم واذا الاموال تحوطهم وكر يصبر القدر والصبر
واجب باتفاق العلما واعلا من ذلك الرضى بحكم الله والرضى قد قيل
انه واجب وقيل انه مستحب واعلا من ذلك ان يشكر الله على المصيبه
لما يرى من انعام الله عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه ورفع
درجاته وانا بشر الخاسر وتضرعه اليه واعلامه له في الوكل عليه
ورجاه دون المخلوقين واما اهل المعصي والضلال فيجدهم يحزنون
بالقدر اذا اذنبوا واتبعوا اهواهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم
اذا انعم عليهم بها كما قال بعض العلما اسا عند الطاعه قدري وعند
المعصيه جبري اي مذهب وافق هواك مذهبت به واهل القدر
والرشاد اذا فعلوا حسنه شهدوا انعام الله عليهم بها وانه هو
الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يعملون الصلاه والصيام للتقوى وانه
لاحول ولا قوة الا به قال عمر بشهود القدر المحب والمذلا الاذ
واذا فعلوا سيه استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح البخاري
عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت وابو
لك بنعمتك علي وابو بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنه ومن قالها
اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنه وفي الحديث الصحيح عن
ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي

انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم لا تظالموا يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني
يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعكم يا عبادي كلكم عار
الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
اتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا على صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد منهم مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا غمس في البحر غمسه واحده
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وامر سبحانه بحمد الله على
ما عده الانسان خيرا وانه اذا وجد الشر لا يلوم الا نفسه وكثير
الناس يتكلم بلسان الحقيقه ولا يفرق بين الحقيقه الكونيه القدريه المتعلقه
بخلقه ومشيته وبين الحكمه الدينيه الامريه المتعلقه برضاه ومحبته
ولا يفرق بين من يقوم بالحكمه الدينيه موافقا لما امر الله به على
لسان رسله وبين من يقوم بوحده ورزقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنه
كما ان لفظ الشريعه يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المشترك
من عند الله وهو الكتاب والسنه الذي بعث الله به رسوله فان هذا
الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر وبين
الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم اذا رآه يصيب وتارة يخطي فهذا اذا كان
عالما عادلا والا فمتى اصاب فله اجر واحد وان اخطا فله اجر على اجتهاده
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القضاه ثلاثه
قاضيان في النار وقاض في الجنه رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنه

ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو
في النار وافضل القضاة العالم العادل سيد ولد ادم محمد صلى الله عليه وسلم
قد ثبت في الصحيحين انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض وانما اقضي بنحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيا
فانما اقطع قطعة من نار فان شاء احدهما وان يذرها فقد اخبر سيد
الخلق انه اذا قضى بشي مما سمعه وكان في الباطن بخلاف ذلك لم يحر
للمقضي له ان ياخذ ما قضي له به وانه انما يقطع له قطعة من نار وهذا
متفق عليه عند العلماء في الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه محمد
شرعيه كالبينه والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يحر للمقضي
له ان ياخذ ما قضي به له باتفاق وان حكم في العقود والفسوخ مثل ذلك
فاكثر العلماء يقولون ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
بن حنبل وفرق ابو حنيفه بين العقود بلفظ الشرع والشريعه
اذا اريد به الكتاب والسنه لم يكن لاحد من اولياء الامر ولا من غيرهم
ان يحرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء الامر طريقا الى الامر عموما به
محمد صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج في ذلك بقضيه
موسى مع الخضر كان غالطا من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا الى
بني اسرائيل واما محمد صلى الله عليه وسلم فرسالته عامه الجميع الثقلين
الجن والانس ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم اتباعه بالنص سواء كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر
لموسى اني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمك الله لا اعلمه
وليس لاحد من الثقلين بعد محمد ان يقول له مثل هذا الثاني ان ما فعله

الخضر

الخضر لم يكن مخالفا للشريعه بل كان موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم
يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما بينها له وافقه على ذلك فان خرق
السفينه لم تر فيها لمصلحه اهلها خوفا من الظالم ان ياخذها احسانا اليهم
وذلك جايز وقتل الصابي جايز وان كان صغيرا ومن كان تكبيره لابويه
لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال ابن عباس لنجدة الحروري لما سأله
عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا
فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على
الجوع فهذا من صالح فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله واما اذا اريد
بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما وقد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد
يكون خطا وقد يراد بالشرع اقوال ائمة الفقه كابي حنيفه والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعيد والشافعي واحمد واسحق
وداود وغيرهم فهولا اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنه واذا قلد المقلد
لاحدهم حيث يسوغ ذلك كان جايزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة
كاتباع الرسول ولا يحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من تكلم بلا علم
واما ان اضاف الى الشريعه ما ليس فيها من احاديث مفتراه او
تاويل المنعوس بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من التبديل في
الكونيه والحقيقه الدينيه الامريه وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنه
وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده فصل وقد بين الله في كتابه
الفرق في الارادة والامر والقضا والاذن والتحريم والبعث والارسال
والكلام والعمل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يامره
ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا جعلهم من اولياءه المتقين
وبين الديني الذي امره وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعله واثابهم

واكرمهم وجعلهم من الفروق التي عرف بها اولياءه واعداءه
فانا سنعمل الرب تعالى فيما يحمد ويرضاه ومن عمل على ذلك كان من اوليائه
ومن كان عمله فيما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع المخلوقات
داخلة في مشيئته والارادة الدينية المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة
لما امر به وجعله شرعا ودينا وهذه تختصه بالايمان والعمل الصالح
قال تعالى في الاولى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال
نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقال واد اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ وقال في الثانية ومن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال في اية الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم
في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد الله ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال لما ذكر ما امر به ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وما نهاهن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمعنى انه امركم بما يذهب عنكم الرجس
ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا فاذا ذهب الله عنه الرجس
بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

(انما الذي)

واما الذي فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بمشيئته وقدرته الا
فالسحر لا يضر احدا وقال في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
ياذن به الله وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن الله وقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
الله واما القضاء فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين
وقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال في الديني وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ليس المراد به قدر ردك فانه قد عبد
غيره كما اخبر في مواضع كقوله وبعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله الخليل افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء
منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال لما ذكر ما امر به الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
وقوله لكم دينكم ولي دين كلمة يقتضي براءته من دينهم لا يقتضي رضاه بذلك
كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة ان هذا رضى منه بدين
الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم ممن ظن ان قوله وقضى ربك بمعنى قدر
وان الله ما قضى بشيء الا وقع وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا بامر الله

من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تعالى في
البعث الكوني فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وقال تعالى في البعث
الديني هو الذي بعث في الامسين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت واما لفظ
الارسال فقال في الارسال الكوني انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا وقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال
في الديني انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال انا ارسلنا
نوحا الى قومه وقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
واما لفظ الجعل فقال في الكوني وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الديني حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية
واما لفظ الكلمات فقال في كلمات الكونية وصدقت كلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وقال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره

شيء حتى يرتحل منه فكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما
ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا
فاجر هي التي كونها الكائنات فلا يخرج بر ولا فاجر عن تكوينه
ومشيته وقدرته واما كلماته الدينية وهي كتبه المنزلة وما فيها
من امره ونهيه فالطائعها الابرار وعصاتها الفجار واولياء الله
المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني واذنه الديني
وامره الديني واراداته الدينية واما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر فانه يدخل تحتها جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع
الكفار وسائر من يدخل النار فالخلق وان اجتمعوا في
تعلق الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم فقد افترقوا في
الامر والنهي والمحبة والرضى والغضب واولياؤه المتقون هم
الذين فعلوا المأمور وتركوا وبرئوا المحظور وصبروا على المقدور
فاحبهم واحبوه ورضي الله عنهم ورضوا عنه واعداؤه اولياء الشيطان
وان كانوا تحت قدره فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم ويلعنهم
ويعاديهم ويبسط هذه الجملة موضع اخر وانما كتبت هنا كلمة
على مجامع الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجماع الفرق بينهما
اعتبارهم بما وافقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي فرق
الله به بين اولياءه وبين اعدائه بين اولياء السعادة واعدائه الاشقياء
بين اولياءه اهل الجنة واعدائه اهل النار بين اولياءه اهل الدين والرشاد

واعدا به اهل الغى والضلال او لما به عند الرحمن واعدا به حزب
الشيطان اولياؤه الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان وقال فى اعدائه وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم لجادلوكم ولذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس
والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال العلم
على من يترل السيآت الذين يترلون على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا
مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى
معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

فتره سبحانه نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بعصمهم الله الشياطين
من الكهان والشعراء والمجانين وسمى الذين جاءوا بالقرآن من عنده كرما
منه واعطاء الله تعالى قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع عليم وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقال تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل
اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين
امنوا وهدى وبشرى للمسلمين فسماه الروح الامين وسماه روح
القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الكواكب
التى فى السماء تكون خانسة اى مختفية قبل طلوعها فاذا ظهرت راها
الناس جارية فى السماء فاذا غربت ذهبت الى كناسها التى تختبئ
بالليل اذا عسعس اى ادبر او اقبل والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم وهو جبريل ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع اى مطاع فى السماء
ثم امين ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون اى صاحبكم الذى من الله عليكم
به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم يصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تعالى ولو لو انزلنا ملكا لقضى الامر
ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد راه بالافق المبين اى راى جبريل وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم
وفى قراءة اخرى بضنين اى بخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بجعل كما يفعل

من يكتم العلم الا لعوض وما هو بقول شيطان رجيم فحرى عن
ان يكون شيطانا كما ذكره محمد اعن ان يكون شاعرا وكاهنا فاولياء
المتقون هم المعبدون لمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما امر وسهون
عما عنه زجر ويعبدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيودهم
الله ملائكته وروح منه ويعبد الله في قلوبهم من نواره ويلهم الكرامات
التي يكرم الله بها اولياءه المحبين واخيارا وليا الله كرامات لهم لحقه في
الدين اولحاقه بالمسلمين مثلما كانت معجزات ينبيهم كذلك وكرامات اولياء
الله اما حصلت بركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول
فمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في
كفه وانيان الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة
بيت المقدس واخباره بما كان ويكون واتيانه بالكتاب العزيز ومثل
نبع الطعام والشراب مرات كثيرة كما سبق في الخندق العسكر من مد
طعام وهو لم ينقص وروى العسكر في غزوة خيبر من مزوده ولم
ينقص وملا اوعية العسكر عام تبوك من الطعام قليل ولم ينقص
وهم لاثنين الفا وسبع مائة من اصابعه مرات متعددة حتى كفى
الناس الذين كانوا في غزوة الحديبية نحو الف وارتجاء اوجساءه
وردة لعين فادة لما سالت على خده فرجعت احسن عينيه ولما
ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع والكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمة فبرات واطعم من سواد بطن شاة ما يه
وملا ثنين رجلا كل سهم حزله قطعة وجعل فيها فصعين فاكلوا جميعهم
ثم فضل فضله ودعى بعبد الله الذي للهودي وهو ملون وسقا
فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه ما الذي له فلم يقبل
فمشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لجابر حد له وفاه الله اياس

وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ومثل هذا كثير قد جمعت نحو الف
معجزة وكرامات اصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا
مثل ما كان اسيد بن حضير يقرا سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة
فيها امثال السرج وهي الملائكة نزلت تستمع لقراءته وكانت الملائكة
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو الدرداء يكلان في جحفة فسبحت
الجحفة اوسبح ما فيها وعباد بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضا لهما طرفا لسوطه فلما افترقا افترق
النور معهما رواه البخاري وغيره وقصة الصديق في الضيف الذي ذهب
بثلاثة اضياف معه الى منزله وجعل لا ياكل لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها
فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامراته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء اليه اقوام كثيرون
فاكلوا منها وحبيب بن عدي كان اسيرا عند المشركين بمكة وكان يوتى بعنب
ياكله وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة التمس وجده فلم يقدروا عليه
وكان قتل لما رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة فيرون ان
الملائكة دفنته وخرج خالد بن مهاجره وليس معها زاد ولا ماء فكادت
تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حاديا يحدا
فرفعته فاذا دلو برشا ابيض معلق فشربت منه حتى روت وما عطشت
بقية عمرها وسمعه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرا الاسد بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبرا
بن ملك كان اذا اقسم على الله فسمه وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا برا اقسم على ربك فيقول برب اقسمت لما منحتنا اكتافهم
فينهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلني
اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البرا شهيدا وخالد بن الوليد حاضر حنا

فقالوا لا اسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره وسعد بن ابي وقاص كان
مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وقولوا لدى هزم جنود كسرى
وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليهم رجلا يدعى ساريه
فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فقدم
رسول الجيش فساله فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا ساري الجبل يا ساري الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله
ولما غزى الزهري في الله على الاسلام وما الا الاسلام ودهب بصرها
قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله
عليها بصرها ودعى سعيد بن زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان
كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفرة من
ارضها فماتت والعلاء الحضرمي كان عامل الرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين
وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فسمعاب له دعا الله بان
يسقوا ويتوضوا لما عدموا الماء ولا سقى الماء بدهم فاجاب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا بالكلهم فمروا العسكر على
اثرهم ابتلت سروج خيولهم ودعا الله ان لا يرد الجراد اذا مات فلم يجدوه
في الجحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي في النار فانه مشى هو
ومن معه من العسكر على وحله وهي سرعي بالخشب من مدهام الفسطاط
اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت حملاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدها قد تعلقت بشجرة
فاخذها وطلبت الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني
رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد اني محمد رسول الله قال لعم فامر
بنار فالقي فيها فوجده قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما
وقدم المدينة بعد موتي النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى جاءني من امة محمد من فعل به

كما فعل

كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جارية السم في طعامه واكله
فلم يضره وحلفت امراه عليه روجته فدعا عليها فعميت فماتت وتابت
فدعا الله فرد عليها بصرها وكان عامر بن عبد قيس ما حد عطاه في
كمه الف درهم وما بلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عد ثم مضى
الى بيته فلا يتعهد عددها ولا وزنها ومر بنا فاله حبسها الاسد فحاضى
مسى بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب
من كلاب الرحمن واني استحيي من الله ان اخاف شيا غيره ومرت
القافلة ودعا الله ان يهون عليه الطهور في الشتا وكان يوتى بالما
له بحار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر
عليه ويغيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه ودعا الله ست
مرات فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يودبهم فخر ميتا وحمله
من اسبع مات فرسه وهو في الغزو وقال اللهم لا تجعل للخلوف على
منه ودعا الله فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج
الفرس فانه عاريه فاخذ سرجه فمات وضاع مره مالا فمر وادعا
الله واستطعمه فوقعت طفه ورطب في ثوب حرير فاكل وبلى الثوب
عند روجته زمانا وجاء الاسد وهو يصلي في غيطه بالليل فلما سلم
قال له الحلب الورق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زفير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحره يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم اوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره ورجل
من النخع كان له جار فمات في الطريق فقال اصحابه هلم نتوره معنا
فقال انهلوا هنيئة ثم توضا فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله
فاحيا له جاره فحمل عليه متاعه ولما مات اوبس الذي وجد واني شابه
اكفانا لم تكن معه قبل ووجد واله قبرا محفورا فيه لحد في محفره فدفنوه

فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يصلي
يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان السبع بحميه وهو يرعى ركاب
اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في القرآن خدمتهم وكان يطوف
بن عبد اسر بن السحيراء اذ دخل سبخ معه اجنته وكان هو وصاحب
له يسيران في ظلمة فاضاء لهما طرف السوط ولما مات الاعمش وقعت
قلنسوة رجل في قبره فهوى ليأخذها فوجد البئر قد فتح فيه مد
البصر وكان ابراهيم التيمي يصوم الشهر والشهرين لا يأكل شيأ وجمع
عمار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمرا فاخذ منها ثم رجع
الى اهله فنظروا فاذا هي حنطة حمراء وكان اذا زرع منها تحرى السنبل
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عبد الغلام سأل ربه ملكا صالحا
صوما حسنا ودعا عزيرا وطعاما من عمر تكلف وكان اذا قرأ بكى وابكى
ودموعه جارية دهره وكان يأوي الى منزله فيصيب فيه قوته ولا
يدري من اين يأتيه وكان عبد الواحد بن زيد اصابه الفالج فسأل
ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاء
ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء
في غير هذا الموضع واما ما نحن نصفه عيانا ونعرفه في هذا الزمان
فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل
فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اياه منها ما يقوي ايمانه
ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولا يحتاج منه مستغنيا عن ذلك فلا
يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وعفافه عنها لا لنقص ولايته ولهذا
كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على
يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجتهم فهو لا اعظم درجة وهذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد اسر صياد الذي ظهر في
زمن النبي صلى اسه عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال حتى
توقف النبي صلى اسه عليه وسلم في امره حتى تبين فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه

كان من جنس

كان من جنس الكهان قال له النبي صلى اسه عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال
الدخ الدخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي صلى اسه عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من اخوان الكهان وان الكهان كان
يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من المغيبات مما يسترقه
من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي
رواه البخاري وغيره ان النبي صلى اسه عليه وسلم قال ان الملائكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع
فتوحيه الى الكهان فيكذبون الكهان معها ما به كذبة من عند انفسهم وفي
الحديث الذي رواه عن ابن عباس قال بينما النبي صلى اسه عليه وسلم في نفر من
الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي صلى اسه عليه وسلم ما كنتم تقولون
لمثل هذا في الجاهلية اذا رأيتموه قالوا كنا نقول مات عظيم او ولد عظيم
قال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما ثم سأل اهل السما
السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يسخبر اهل كل سما حتى يبلغ
الخبر اهل السما الدنيا وتخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفون الى اوليائهم
فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنها حين بعث النبي صلى
اسه عليه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من
يخبره ببعض الامور الغائبة فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين
ان يخبره بما يقولون فيه حتى اعانتهم عليه امرأته لما تبين لها كفره فقتلوه
وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه
على بعض الامور وامثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي خرج بالشام
زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين يخرج رجله من

القيد ويمنع السلاح ان ينفذ فيه ويسبح الرحامه اذا امرها بيده وكان
يرجى الناس يحملن فاسبون رجالا وركبانا على خيل في الهوي وهو لهي للملائكة
وانما كانوا جنا وانما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ
فيه فقال له عبد الملك انك لم تسم اسم فسمي اسم وطعنه فقتله وهكذا افعل
الاحوال الشيطانية تتصرف فيهم شيئا فشيئا ادكروا عندهم ما يطردها
مثل ايه الكرسي فانه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة الفطر فسرق
منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول انه سيعود
فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني حتى اعلمك ما ينفعك اذا اويت الى
فراشك فاقرا ايه الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم الى آخرها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقك وهو كذوب واخبره انه شيطان
ولهذا اذا مرها الانسان عند الاحوال الشيطانية يصدق بطلتها مثل
من يدخل النار بحال شيطاني او يحضر سماع المكا والتصدية فيحول
عليه الشيطان ويكلم على لسانه كلام لا يعلم به وربما لم يفقه وربما كاشف
بعض الحاضرين بما في قلبه وربما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان
المصروع والانسي الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع
الذي يخنقه الشيطان من المس ولبسه ويتكلم على لسانه فاذا افاق
لم يشعر بشيء مما قاله ولهذا قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى قد يقتل
مسلة الانسي او يمرضه لو كان هو المضروب وذلك الضرب لا يوجع الانسي
ويخبر اذا افاق انه ما شعر به لان الضرب كان على الجني الذي لبسه
ومن هؤلاء من يأتيه الشياطين بالطعام والفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون
في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرها ومنهم

من يحمله عشيه عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب شيابه ولا يحرم
اذا احاذا الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا
يسعى بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع
من ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل هو كمن باع الحج
ويصلي لغير وضوء او الى غير القبلة ومن هؤلاء المحمولين من يحمل الى
عرفات ورجع فراي في النوم ملايكة يكتبون الحجاج فقال لا تكتبوني
فقالوا لست من الحجاج فمن هؤلاء حج حجا شرعيا ومن كرامات الاولياء
وبين ما يشبههما من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان
كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية
يكون سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله
عنه ورسوله وقد قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول على الله بلا علم
والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله ورسوله فلا يكون
سببا لكرامة الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا
تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء لا تحصل بما يحبه الشيطان
وبالامور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات او كانت مما
يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي بالاحوال الشيطانية
لا من الكرامات الرحمانية ومن هؤلاء من اذا حضر سماع المكا والتصدية
نزل عليه شيطانه حتى تحمله في الهوا ويخرجه من تلك الدار فاذا
حضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه فيسقط كما قد جرى لهذا
لغير واحد ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق امامي واما ميت سواء كان
ذلك المخلوق مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة
ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجته ذلك المستغيث فيظن انه ذلك

الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك
باسه كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين ومن هو لا
من يتصور له السيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من
المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بارض المشرق والمغرب
وغيرها يموت لهم الميت فياتي الشيطان بعد موته على صورته
وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الدين ويرد الوديعة
ويفعل اشياء تتعلق بالميت ويدخل الى زوجته ويذهب ويجيء
ربما يكونون قد احرقوا ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه
عاش بعد موته ومنهم من يرى عرشا في الهوى وفوقه نور ويقول
انا ربك فاذا كان من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره واستعاذ
باسه منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا في اليقظة يدعي
احدهم انه نبي او صديق او شيخ من العالمين ويكون من الشياطين
وقد جرى ذلك لغير واحد ومنهم من يرى في منامه ان بعض الاكابر
اما الصديق او غيره قد قص شعره او حلقه او البسه طاقية
ونوه مصبغ وعلى راسه طاقية وشعره محلوق او مقصر وانما
الجن قد طفوا شعره وقصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل
لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن الذين يعبدون
منهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ فان كان
الانسي كافرا او فاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسوق
والضلال وقد يعاونه اذا وافقهم على ما يحبونه من الكفر مثل
الاقسام عليهم باسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب
اسما اسه او بعض كلامه بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سوره
الاخلاص او اية الكرسي او غيرهن ويكتبها بنجاسة فيعبرون لها ما

او سمعوه بسبب ما يطلبهم به من الكفر وقد يأتونه من يهواه
من امراه او صبي في الهوا والعامة دفوعا ملجا الى عنده الى
امثال هذه الامور التي يطول ومنها والايمان بها ايمان
بالجبت والطاغوت قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر والطاغوت
الشيطان والاصنام وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله بالجهاد
وظاهرا لم يكفر الا الدخول معه في ذلك ومسالمته ولهذا لما
كانت عباده المسلمين المشروعه في المساجد التي هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان اهل
الشرك والبدع الذين يعظمون القبور والمشاهد فيدعون
الميت ويدعون به او يعتقدون ان الدعا عنده مستجاب
اقرب الى الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وثبت في صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان
يموت بخمس انه من كان من الناس قبلكم في صحيحه وذات يده ابو بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله لا سعين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه
كنيسة بالحبشة وذكروا من حسنها وتصاويرها فقال ان اولئك
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وفي المسند وصحيح ابن
حاتم عنه صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الخلق من تدركهم الساعة

وهم احياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيح عنه انه قال
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا
وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال ان لله ملكا
اعطى ارزاق الخلق واعطى اسماع الخلق فليس من عبد يصلي علي
الا بلغني باسم ابيه هذا فلان قد صلى عليك وقال اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وقالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلواتنا عليك وقد ارمت اي تقول بليت فقال ان الله
حرم ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز للمشركين
قوم نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا قال ابن عباس وغيره من
السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم فكان هذا مبدا عبادة الاوثان فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون
للشمس حينئذ والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب
فيكون في الصلاة صد مشابهة المشركين فصد هذا الباب والشد طان
يضل بني ادم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه يرى على شيطان كالحية ونحوه يتبعض
الامور يسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وغالبا من
اطاعه الى شر الا ان يتوب الله عليه كذلك عباد الاصنام قد كانوا يهم الشياطين

كذلك من استغاث

كذلك من استغاث بميت او غايب وكذلك من دعا الميت او دعا به او ظن
ان الدعاء عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد وبرودون حديثا وهو كذب
باتفاق اهل المعرفة اذا اعتنكم الامور فعليكم باصحاب القبور واما اوضع من
في باب الشرك وبوجد لاصل الشرك واصل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام
والنصاري والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي
من الشياطين مثل ان يصعوا سر اول عند القبر فيجدونه قد عند او وضع عنده
مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا رات
ايد المرتي هناك يصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا اجمل
بعضهم في الصوامع قال لا الا الا امر فسقط ومثل ان يرى احدهم ان النار اشتق
وخرج منه الانسان فيظنه الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يسع له
هذا الموضع ولما كان الانقطاع الى المغارات والبوادي من البدع التي
يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين كثيرا ما تاوي الى المغارات والحمامات
معاره الدم الى محل قاسيون وجبل لبنان الى ساحل الشام وجبل القبق
بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وعبد ذلك وجبل الكلام وجبل
الاحيشن وجبل سولان قرب اردبيل وجبل سمنك عند سرو وجبل ماشتو
عند سوان وجبل بهما وند وعبد ذلك من الجبال التي يظن بعض الناس ان
رجالا من الابدال يعلمون ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن
رجال كالانس قال الله تعالى والله كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصوره رجل شعراني جلده بشبه جلد
الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني وبقال لكل جبل من هذه الجبال
الاربعون الابدال وهؤلاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال
كما يعرف ذلك بطرق متعددة وهذا باب لا يسع هذا الموضع لبسطه وذكر
ما يعرفه من ذلك فانا قد رايناه من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه في هذا
المختصر الذي كتب لمن سال ان يذكر له من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف
به حال ذلك والناس في خوارق العادات على ثلاثة اقسام قسم يكذب بوجود ذلك

لغير الانبياء وربما صدق بعض المحال وكذب ما ذكره عن كثير من الناس
لكونه عنده ليس من الانبياء ومنهم من يظن انه كلمن كان له نوع من خرق
العادة كان وليا لله ولا الامر ليس كذلك ولهذا نجد هؤلاء يكرمون
المشركين واهل الكتاب خيرا لعسوهم على قتال المسلمين وانهم من اولياء
الله واوليائه يكذبون معهم من لعرف عادته والصواب القول الثالث
وهو ان معهم من ينصرهم من جنسهم لانهم اولياء الله بل كما قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد والدين ليسوا من اولياء
الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة تعرض لهم الشيطان فيكون لاحدهم
من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا
واذا حصل من له ممكن من اولياء الله قال (بطل) عليهم ولا يدل كون
في احدهم من الكذب جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب حاله الشيطان
المقترنة به ليفرق الله بذلك بين اولياء الله المتقين المتبعين للكتاب
اولياء الشيطان قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومن اعطي ما يقوى الاحوال
الشيطانية سماع الغنى والملاهي وهو سماع المشركين قال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وغيره
من السلف التصدية التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير فكان المشركون
يحدثون عند عباده واما النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فعبادتهم
امر الله به من الصلوات والقراءة والذكر والدعاء ونحو ذلك والاجتماع
الشرعي لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه على استماع غناء
قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا استقطت برد ته بل كل ذلك كذب
باتفاق اهل العلم بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا
امروا واحدا منهم ان يقرأ والباقون يسمعون وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يسمعون
ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال له
مررت بك البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك
تسمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم وقال الله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن فقال اقرأ عليك
وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة
النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من
البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النسوان وابناءهم كما ذكر الله
في القرآن فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع
الشاهدين ومدح سبحانه اهل السماع بما حصل لهم من زيادة
الايمان واقشعرار الجلد ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما سماع المحدث سماع

(محاورة)

الكف والدف والقصب فلم يلن العجاله والباعون لهم باحسان
وسايرالاكابر من اهل الدين يحملون هذا طريقا الى الله ولا يعدونه
من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومه حتى قال
الشافعي خلفت ببغداد شيا احدثته الزنادقه يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القران واوليا الله العارفون يعلمون ان
للشيطان نصيبا وافرا ولهذا ياتي منه حيار من حضره منهم ويكون
ابعد عن المعرفه وهي كما قدمنا ان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو بمنزله الخمر بوتر في النفوس اعظم من ما ثم الخمر ولهذا قوى
سكر اهله ترك عليهم الشياطين وتكلمت على لسنه بعضهم والهوى
وقد حصل منهم عداوه كما حصل من شراب الخمر فتكون شياطين اعظم
اقوى من شياطين الاخرى فيعلونه ويظن الجهال انهذا من
كرامات الاوليا الله المتقين وانما هو مبعد عن الله صاحبه وهو
من احوال الشياطين فان قل المسلم لاعمل الا بما اعلم الله فكيف
يكون قل المعصوم مما يدره الله اوليائه وانما عابه الكرامه لدوام
الاستقامه فلم يكرم الله عبدا مثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه
ويريد هما يقربه اليه ويرفعه به درجته وذلك ان الخوارق منها
ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدره
والملك كالتصرفات الخارقه للعادات ومنها ما هو من جنس الغنى
من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال
والغنى وجميع ما يوتيه الله عبده من هذه الامور وغيرها
ان استعان به على ما يحبه الله ويرضاه ويقربه الله وبامر الله
ورسوله ازداد بذلك رفعه وقربا الى الله وعليه درجته وان
استعان به على ما نهى الله عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش
استحق بذلك الذم والعقاب فان لم يتدارك الله بتوبه او حسنات ماحيه
والا كان كما قاله من المذمومين ولهذا كثر ما تعاقب اهل الخوارق تاره

يسلبها كما يعزل الملك عن ملكه وسلبه العالم علمه وتاره الطوعات فيعقل
من الولايه الخاصه الى العامه وتاره يترك الى درجه الفساق وتاره يرتد عن
الاسلام وهذا اكثر ممن له خوارق شيطانيه فان كثيرا من هؤلاء يرتد عن
الاسلام وكثير منهم لا يعرف ان هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات
اولياء الله ويظن من يظن منهم ان الله اعطى عبدا خرق عاده لمحاسبه
على ذلك كمن يظن ان الله اذا اعطى عبدا ملكا وثروه وما لا لم يحاسبه الله عليه
ومنهم من يستعين بالخوارق على امور مباحه لا ضرر بها ولا نهي عنها فهذا
يكون من عموم الاولياء وهم المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلا
من هؤلاء كان العبد الرسول اعلى من النبي الملك ولما كانت الخوارق قد ترا
ما ينقص بها درجه الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من ذلك ويستغفر
الله كما يتوب من الذنوب ويعرض على بعضهم فيسأله الله زوالها وكلهم يامر
المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا ينبغي بها مع طلبهم انها
كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقه من الشياطين يتوهم بها فاني عرف من
مخاطبه النبات ما فيها من المنافع وانما مخاطبه الشيطان الذي دخل
فيها ومنهم من مخاطبه الحجر والشجر ويقول هنا لك يا ولي الله فيقول ايه
الكرسي فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيد الطيور فيخاطبه العصافير
وغيرها ويقول خذني حتى اكلني فيقول ويكون الشيطان قد دخل فيها
كما يدخل في الانسي ومخاطبه ذلك ومنهم من يكون في البيت وهو معلق
فيرى نفسه خارجه وهو لم يخرج وبالعكس وكذلك في ابواب المدينه ويكون
الجن قد دخلها واخرجته بسرعه وبريه انوارا ويحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصوره صاحبه فاذا قرا ايه الكرسي مره بعد
مره ذهب ذلك كله واعرف من خاطب ويقول له انا من امر الله وبعده بانه
المهدي الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم وظهر له الخوارق مثل ان خطر بقلبه
تصرفا في الطير الجراد في الهوى وفي المواني فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا او شمالا ذهب حيث اراد واذا خطر بقلبه قيام قيام بعض المواني او نومه او ذهابه

فصل ما اراد من غير حركة في الظاهر تحمله الى مكروتاتي به وتاتيها بخلاف ما
تحمله وتقول له هو لا الملائكة الكوبون اراد وازاريك فيقول في نفسه كيف
يصور والصور الجرد ان فيرفع راسه فيجدهم بلحا ويقول له غلامه انك الهندي
انك تثبت في عندك فما فعلت وعراها وعود لك وكله من مكر الشياطين وهذا
باب لو ذكرت ما اعرفه منه لاصاح الى محلد كثير وقد قال تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني قال اسر كلا ولم يقل كلاهما زجر وبينه زجر عن مثل
هذا القول وبينه على ما يحرمه به ومن به بعده وذلك انه ليس كل من حصل له نعم
دينوية بعد كرامة من الله مكرما له فلا ولا كل من قدر عليه رزقه ذلك يكون مهينا له
ذلك لان هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا
يحبه وهو مكرم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي من يحبه ويواليه لما يعلم
من ذلك من رتبته عنده او نفع يسبها فيما يكرهه منه ايضا فكرامات الاولياء
لا بد ان تكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء الله لا من كرامات اولياء الله فمن كانت خوارقه
تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء اما تحصل عند الشرك
مثل دعاء الميت او الغائب او بالفسوق والعصيان واكل المحرمات مثل الحيات
والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات ومثل الغناء والرقص لا
سماع القرآن ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واوقات
الصلاة ملى قاعدا ويفقر الصلاة لقراءة الدبلة وهو يبغض سماع القرآن ويفر
عنه او يتكلفه ليس له فيه محبة ولا وجد ولا لذة وجد ويحب سماع المكا
والتصدية ويجد عنده ما لا يجد عند اخوانه الشيطانية وهو من تنا وكذلك ولي لغا
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقرآن هو ذكر الرحمن
قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وذلك يعني تركت العمل بها قال ابن عباس يكفل الله لمن قرأ القرآن به وعمل بما فيه

الا يضل

ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قواعده الاربعة فصل وما يجب
ان يعلم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى جميع الانس والجن فلم يبق
احد من بني ادم ولا من الجن بعد علم الايمان محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه
فيما اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة ورسالته فلم يؤمن به فهو كافر
سواء كان انسيا او جنيا وقد سمعت الجن ولوا الى قومهم منذرين لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بطن نخل
لما رجع الى الطايف واخبر الله بذلك في القرآن بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل الله تعالى بعد ذلك قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى الجد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا اي السفيه منا
في الظهر قوله العلما يعبدون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال عمر
واحد من السلف كان الانس اذا نزلت بالوادي قالوا نعوذ بعظيم هذا
الوادي من سفهاء قلما استعاذت الانس بالجن ازدادت الجن طغيانا
وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن
لكن كانوا احيانا يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب ترصده لهم
قبل ان يسمعوا كما قالوا وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا وقال تعالى في الاية الاخرى وما نزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون قالوا وانا لا ندري اشر اريد

من في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا
طرائق قددا اي على مذاهب شتى كما قاله العلماء منهم المسلم والمشرك واليهودي
والنصراني والسني والبدعي وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اخبروا انهم لا يعجزونه لا ان اقاموا في الارض ولا اذا هربوا منه وانا
لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن به فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي الظالمون يقال قسط اذا عدل وقسط اذا
جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه نسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعو ربي ولا اشرك به
احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا اي ملجأ ومعادا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا انا لما سمعنا الجن القرآن كانت ذلك
في الصحيح من حديث ابن مسعود وروي انه قرئ عليهم سورة الرحمن وكان اذا
قاله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد ولما اجتمعوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
تجدوه اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهذا نهي ثابت عنه من وجوه متعددة
وبذلك اصبح العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك وقالوا فاذا منع من الاستنجاء
بما اعد للجن ولدوابهم فما اعد للانس ولدوابهم من الطعام والعلف اولى
واحرى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانس والجن وهذا اعظم قدرا
عند الله من كون الجن سحروا السليمن فانهم سحروا له بتصرف فيهم بحكم الملك
ومحمد ارسل اليهم يأمرهم بما امرهم به لانه عبد الله ورسوله ومنزله العبد
الرسول فوق منزله النبي الملك وكفار الجن يدخلون النار بالنص والاجماع واما
مؤمنوهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء على ان الرسول

من الانس ولم يبعث من الجن رسول لكن منهم النذر وهذه لبسطها
موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على احوال فمن كان من الانس
يأمر الجن بما امر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعته ونهيهم
الانس عن ذلك فهذا من افضل اولياء الله تعالى وهو في ذلك من خلفاء الرسول
ونوابه ومن كان يستعمل الجن في امور مباحة له فهو من سائر الانس في امور مباحة
له وهذا اذا كان يأمرهم بما يحبه الله ويثيبهم عما حرم عليهم ويستعملهم
فيما حلت لهم مثل ما يفعله الملوك الذين يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من
اولياء الله فغايته ان يكون في اولياء الله مثل الملك النبي مثل الخضر لموسى الكليم
ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومن كان يستعمل الجن فيما
نهى الله عنه ورسوله اما في شرك واما في قتل معصوم الدم او في اخذ مال معصوم او في
غير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله فهذا من اولياء الشيطان باتفاق المسلمين
يطلب الفاحشة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعان بهم على
الكفر فهو كافر وان استعان بهم على المعاصي هو عاص اما فاسق واما مذنب غير
فاسق وان لم يكن تام العلم بالشريعة واستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات
مثل ان يستعين بهم على الحج ان نطروا به عند السماع البدعي وان يحملوه الى عرفات
ولا يحج الحج الشرعي الذي امر الله به ورسوله او ان يحملوه من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهذا امر مرر وقد ملكوا به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن
بل قد يسمع ان لا ولياء الله كرامات خوارق للعادات وليس عنده من حال ولي الامر بن
ومعرفة الفرقان ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية وبين الملبسات الشيطانية فيشكرون
بحسب اعتقاده فانه كان مشركا يعبد الكواكب والاوثان واراد هو انه ينتفع
بتلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور ذلك الصنم على
صورة من ملك او نبي او شيخ صالح فيظن انه يعبد ذلك النبي او الصالح ويكون
عبادته في الحقيقة للشيطان قال الله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون وهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون
السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ولهذا يقبل

المكتبة الأزهرية

الشيطان في صوره من [illegible] كان نصرانيا استغاث بصور
بحرجس او غيره جا الشيطان في صوره جرجس او غيره ممن يستغيث به وان كان
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ محسن به الظن من شيوخ الملين جاه في
صورة ذلك الشيخ وانه كان مشركا فقد جاه في صوره من يعظمه وذلك المشرك
ثم ان المنع المستغاث به انكان ممن له خبره بالشر يعلم يعرفه الشيطان انه
يمثل لاصحاب المستغيثين وان كان المنع ممن لا خبره له اخبره باقوالهم ونقل اقوالهم
له فيظن اولياء ان المنع سمع كلامهم من البعد واجابهم وانما هو توسط الشيطان
ولقد اخبر بعض النوع الذين ادعوا لهم مثل هذا الصوره ما سمعه وعاينه فقال
يروى الجن شيا وامثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار
به قال فاخبر الناس به ويوصلون الى الكلام من استغاث بي من اصحابي
حاجته فيوصلون جوابي اليه وكان كثير من الشيوخ الذين وصل اليهم كثير من
هذه الخوارق اذا كذب بها من لا يعرفها وقال انكم تفعلون هذا بالطرق
الحيله كما يدخل النار بحيل الطلق وقشور النارنج ودهن الصداع وغير ذلك
من الحيل الطبيعيه يتعجب هولا المشايخ ويقولون واسخريه لا تصرف شيا
من هذه الحيل فلما ذكرهم الخبر انهم كما دون في ذلك ولكن هذه الاحوال
الشيطانيه اقر وابذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق
وتبين لهم من وجوه انها من الشياطين وراوا انها من الشياطين
راوا انها تفعل مثل البدع المذمومه في الشرع وعند المعاصي الله ورسوله
ولا تجعل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعيه فعلموا
جميعا انها محاربة الشيطان لاولياء لا من كرامات الرحمن
لاولياء
والله اعلم بالصواب

[illegible] من نسخ هذه النسخه المباركه النافعه
في تاسع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنه تسع فعلى يد كاتبها
فقير رحمه ربه الوهاب احمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب الدمرداش الحنفي
عامله الله بلطفه الخفي في الدنيا والاخره حرر له ولجميع المسلمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم